جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

اختيارات الزرقاني وترجيحاته في علوم القرآن من خلال كتابه مناهل العرفان

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب:
الطاهر شرقي

المشرف:
أ.د. عبد الكريم بوغزالة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
كمال قدة	أستاذ محاضر- أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ محاضر- أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
أحمد بن عبد الرحمان	أستاذ مساعد - أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436- 1437هـ/ 2015- 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إنّ نِعم الله إذا شُكِرت قرت وزادت قال تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(إبراهيم: 7). فإني أتوجه بخالص الشكر و الامتنان لله عز وجل وأشكره على نعمه وعظيم منه وكرمه على ما منَّ به عليا من إتمام هذا البحث.

وعملا بسنته -ﷺ- " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"[1]، فإني أتقدم بجزيل الشكر لكل من أسهم وأعان في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر:

من سقانا من منهل علمه، وأورثنا من خلقه الرفيع، وغمرنا بتواضعه الجم، مشرفي: **الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوغزالة**، الذي لم يبخل عليَّ يوماً بنصائحه وتوجيهاته؛ والتي كانت عونا مهما لي في إنجاز هذا البحث رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته. "أستاذي جزاك الله عني كل خير ".

كما أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير لجميع أساتذتي في الجامعة، الذين درست على أيديهم وتعلَّمت منهم الكثير وأخص بالذكر، الدكتور: كمال قدة، والأستاذ: أحمد بن عبد الرحمان، والأستاذ: محمد الصالح غريسي، الذي اقترح عليَّ موضوع الدراسة.

والشكر موصول للجنة المناقشة على قبولها قراءة بحثي ومناقشته وتصويبه.

وإلى كل من: محمد الصالح ستي، عمر دايخة، صيد خليل، بدر الدين صوادقية، ، فايزة، ناجية، أمينة، مسعودة.

و إلى كل من ساعدني بنصح أو إرشاد أو توجيه حتى كلل هذا الجهد بالنجاح.

سائلا الله تعالى أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يجعل مجهوداتهم في ميزان حسناتهم.

---

[1]-أخرجه الإمام الترمذي في سننه، ت بشار، كتاب : البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: 1955 (3/ 403)، قال الترمذي حديث حسن.

إهـــــــــــــداء

إلى من تاقت نفسي لشفاعته، واشتاقت العيون لرؤيته خير خلق الله محمد -ﷺ-.

إلى كل ما في الوجود بعد الله ورسوله، إلى ينبوع الحنان والصبر والتفاؤل والأمل إلى من رعوني لبنة لبنة، بعين ساهرة، وقلب شفوق، إلى من ألبسوني تاج العلم والعز والشرف؛ قرة عيني وتاج رأسي والديَّ الكريمين، أسأل الله أن يوفقني لرد جميل إحسانهما.

إلى جدتي أطال الله في عمرها.

إلى من آثرتني عن نفسها...وكانت ملجئي وملاذي، أختي الغالية يسمينه.

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم أرى السعادة في حياتي اخوتي وأخواتي، الجبارية وزوجها، لخضر وزوجه، البشير وزوجه، يوسف وزوجه، مبارك وزوجه، حمزة، الهادي.

إلى من أرى في عيونهم المحبة لي... أبناء أختي وأبناء إخوتي كل واحد باسمه.

إلى من تربطني بهم صلة الأرحام ....أعمامي وعماتي وأخوالي.

إلى من جمعني بهم كتاب الله وحفظه، فتَرَافَقْنا سويّاً على دربه ووصلنا...طلبة مدرسة عموري للقرآن الكريم.

إلى من جمعتني بهم النشاطات الجامعية وتعاهدت معهم على شعار:

فكر* دعوة* أخلاق....إخوتي أعضاء منتدى الرسالة.

إلى كل من يبادلني مشاعر الحب والاحترام، أهدي هذا البحث.

ملخص البحث

يقوم هذا الموضوع بدراسة اختيارات الزرقاني وترجيحاته في علوم القرآن من خلال كتابه " مناهل العرفان"؛ حيث وقفت من خلال كتابه على ستة عشر اختيار وترجيح، من بداية الكتاب إلى مبحث كتابة القرآن ورسمه، وقد قسمت موضوع الرسالة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، حيث حضي المبحث الأول بدراسة حياة الإمام الزرقاني وكتابه "مناهل العرفان"، أما المبحث الثاني فقد جعلته للتعريف بالاختيار والترجيح، وصيغهما من كتاب مناهل العرفان، وفي المبحث الثالث والأخير سلطتُ فيه الضوء على اختيارات وترجيحات الزرقاني في علوم القرآن.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج لعلّ أهمها: أن للإمام الزرقاني اختيارات وترجيحات كثيرة مبثوثة في كتابه مناهل العرفان سواءً التي انفرد بها عن سلف الأمة، وهي قليلة مقارنة باختياراته وترجيحاته التي وافق فيها رأي أكثر العلماء؛ وكذا بعض التوصيات التي ذكرت بعد الخاتمة.

Research Summary

This project is studgin the choices of Zerkani and his weightings in xionces of Quoran through his book "Manahil El Irfan " I took from his book sixteen choices and weightings from the be giving of the book to the study of writing and drawing Quoran I divided the subject to an trocluction and three sludys and a conclusion

the first study studied the biography of Imam Zerkani and his book "Manahil El-Irfan".the second study Idifined the choice and the wighting and their wording from the book "Manahil El-Irfan" . And in the last study I highlighted the choices and the weightings of Zerkani in the xiences of Quoran. The study reached many results the most important of them is: Imam Zerkani has choices and weightings many mentiond in his book "Manahil El-Irfan".

whether the ones that he characterized by from the natian ' sbedecessor and they are very Or the ones that be agreed in with opinion of the other xientists and also some recommend ations that has been mentioned after the conclusion.

مقـــدمـــة

مقدمـــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً–. أما بعد:

فإن خير ما تبذل فيه الأوقات وتصرف في مدارسته الجهود؛ كتاب الله –عز وجل– فهو زاخر بجواهر الحكم، و لآلئ العلوم، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله –جل شأنه– أنزله على عبده ورسوله محمد-ﷺ-، وتكفل بحفظه، ولم يوكل ذلك إلى أحد سواه، قال جل ذكره في محكم كتابه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(الحجر: 9).

وقد عكف العلماء قديما وحديثا على دراسة القرآن وعلومه، فاعتنوا وبذلوا أعمارهم في التصنيف والتأليف، فتركوا لنا تراثا علميا عظيما محفوظا ملأ مكتبات العالم، وكان ممن اجتهد في تقريب علومه، ودراسته العالم الجليل عبد العظيم الزرقاني – رحمه الله –، في كتابه"مناهل العرفان في علوم القرآن"، ونظراً لمكانة الإمام، فإن جمع اختياراته وترجيحاته في هذا الكتاب له أهمية بالغة.

ومن أجْل ما لهذا الكتاب من أهمية، وما للمؤلِّف من مكانة علمية؛ فقد وقع عليه اختياري ليكون مجال دراستي وبحثي في رسالة الماستر، ووسمته بـ " **اختيارات الزرقاني وترجيحاته في علوم القرآن من خلال كتابه مناهل العرفان**".

أهمية الموضوع:

يقتضي هذه الموضوع أهمية بالغة لكونه من الدراسات التي تخصصت في دراسة كتاب الله، ويمكن إجمال أهمية هذا الموضوع في الآتي:

1- قيمته العلمية لكونه متعلقاً بالقرآن الكريم وعلومه.

2- أن كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن يُعدُّ من أمهات الكتب في بابه، فلا غنى للدارس في علوم القرآن عن مثل هذا المصنَّف.

3- المكانة العالية للإمام الزرقاني، حيث يعد من بين أبرز المهتمين بالقرآن الكريم وعلومه في عصره.

أسباب اختيار الموضوع:

لا شك أن وراء اختياري لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- أما **الأسباب الذاتية** فتعود إلى ما يأتي:

1-كون الموضوع في مجال التخصص وهو علوم القرآن.

2- الرغبة في الإلمام بمادة علوم القرآن وفهمها فهما جيدا من خلال دراسة الكتاب، لأنه يعتبر عمدة في هذا التخصص.

3- الحرص على تنمية الملكة الشخصية في مناقشة الأقوال والترجيح بينها.

- أمّا **الأسباب الموضوعية** فتتمثل فيما يأتي:

1- المكانة التي يتحلّى بها الإمام الزرقاني بين علماء الأمة عموماً.

2- عدم وجود مؤلَّف ضم اختيارات الزرقاني في علوم القرآن.

3- إثراء المكتبة الإسلامية.

إشكالية الموضوع:

كما هو معلوم فإن كتاب " مناهل العرفان في علوم القرآن " للإمام الزرقاني يعد من أهم الكتب في علوم القرآن في العصر الحديث، لما له من سلاسة في طرح مواضيعه، وكذا عناية العلماء به وتقريره منهجا نظاميا وشرحه وتدريسه، وكان لصاحبه اجتهادات هامة ومواقف مميزة، ومن خلال هذا البحث أسعى إلى دراسة هذا الكتاب عن طريق الإجابة على الإشكالية الرئيسية الآتية: **ما هي اختيارات عبد العظيم الزرقاني وترجيحاته في علوم القرآن من خلال كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن؟.**

وللإجابة على هذا الإشكال وضعت عدة تساؤلات فرعية، من شأنها الإلمام بالجوانب المختلفة لهذا الموضوع وهي كالآتي:

من هو الإمام الزرقاني؟ وماذا تناول في كتابه مناهل العرفان؟ وماهي أهم مباحث الكتاب؟ وهل هناك مباحث انفرد بها عن غيره؟ وما المصادر التي اعتمدها في كتابه؟ وما هو المنهج الذي سلكه فيه؟ وما العلاقة بين الاختيار والترجيح وصيغهما عند الإمام الزرقاني؟ وما هي ميزات هذا الكتاب وأهمّ المآخذ عليه؟.

أهداف البحث:

من خلال هذا البحث أريد تحقيق جملة من الأهداف، يمكن لي أن أحدّدها فيما يأتي:

1- جمع أقوال الإمام الزرقاني وترجيحاته في علوم القرآن، حسبما يحتاجه كل موضع من مواضع الاختيار أو الترجيح.

2- إبراز جهود الإمام في خدمة علوم القرآن، من خلال التعرف على اختياراته وترجيحاته.

3- التعريف بالإمام الزرقاني، وكتابه "مناهل العرفان في علوم القرن".

4- محاولة جعل هذا البحث مرجعا مهمًّا في مجال الدراسات العلمية في علوم القران.

5- الإجابة عن التساؤلات والاستفسارات المطروحة في الإشكالية.

مجال البحث وحدوده

من خلال العنوان يتضح أن الدراسة تقتصر على كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن" للإمام "عبد العظيم الزرقاني"، وذلك بالتطرق إلى بعض اختياراته وترجيحاته في علوم القرآن، باستقراء العشر المباحث الأولى، من بداية كتابه إلى مبحث القرآن ورسمه.

الدراسات السابقة:

لا شكّ أن دراسة هذا الموضوع تدفعني للاطلاع على بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع؛ لكي أضيف ما نقص وأجمعَ ما تشتت، ومن خلال المصادر والمراجع التي اطلعت عليها وكذا البحث في الشبكة العنكبوتية لم أقف –في حد علمي- على دراسة أكاديمية تناولت اختيارات عبد العظيم الزرقاني وترجيحاته في علوم القران من خلال كتابه "مناهل العرفان"، لكن هناك بعض الدراسات الأخرى التي لها صلة بالموضوع منها:

1 - كتاب "مناهل العرفان للزرقاني" دراسة وتقويم الشيخ خالد بن عثمان السبت وهي رسالة علمية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

2 - جهود الإمام الزرقاني في إبراز دلائل إعجاز القرآن الكريم والدفاع عنه وهو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن الكريم وعلومه – جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية، عُلاء عبد الله إبراهيم القضاة.

3 ـ التعريف بكتاب "مناهل العرفان"، نادر بن عبد العزيز آل عبد الكريم، البحث النهائي لمادة مصادر البحث ومناهجه في الدراسات القرآنية، أكادمية تفسير 1434 هـ.

منهج البحث:

من أجل الوصول للأهداف المسطرة في بداية البحث، اقتضت طبيعة الدراسة استعمال عدة مناهج أهمها ما يأتي:

المنهج الوصفي: واعتمدت عليه في المبحث الأول في ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب.

المنهج الاستقرائي والتحليلي: فقد اعتمدت عليهما في المبحث الثاني والثالث.

فالاستقرائي باستقراء العشر مباحث الأولى، من بداية الكتاب إلى مبحث القرآن ورسمه وذلك باستخراج الاختيارات والترجيحات منه.

أما المنهج التحليلي، فقد اعتمدت عليه بتحليل الاختيارات والترجيحات من خلال مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح منها.

طريقة عملي في البحث:

التزمت في كتابة بحثي منهجية معينة، أذكر فيما يأتي أهم عناصرها:

1 – اعتمدت في هذه الرسالة على طبعة دار الحديث – القاهرة – التي حققها أحمد بن علي، وهي في مجلدين، وتعاملت معها كمصدر وليس كمرجع.

2 – قمت بجمع اختيارات وترجيحات الإمام الزرقاني من خلال كتابه " مناهل العرفان "

3 – عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن. وقد اعتمدت في كتابة الآيات على رواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

4 – خرجت الأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بذلك، وإن كان في غيرها أقوم بتخريجه من كتب السنة الأخرى مع بيان درجته، وقد يتعذر علي أحيانا فأقوم بتخريجه دون بيان درجته، ويكون تخريجه في الهامش على النحو الآتي:

ذكر صاحب المصنِّف ثم المصنَّف، الكتاب، الباب، رقم الحديث إن وجد، رقم الجزء والصفحة، ثم درجة الحديث.

5 – عند توثيق المعلومة في الهامش فإني أكتفي بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه، ثم الجزء والصفحة، وذلك قصد الاختصار، وعدم إطالة الهامش، أما باقي البيانات فإني أذكرها في قائمة المصادر والمراجع

وفق الترتيب الآتي: المؤلِّف، المؤلَّف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

6 – إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره بعده مباشرة، فإني أشير إليه بالمرجع نفسه؛ إلا كتاب مناهل العرفان فإني أشير إليه بالمصدر نفسه، على اعتباره مصدرا أساسيا.

7 – عزوت الأقوال المنسوبة إلى قائليها، مع الحرص على أخذها من مصادرها.

8 – ترجمت للأعلام المغمورين الذين ورد ذكرهم في المتن باستثناء الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العلم، ولم ألتزم في بقية المواضع بالإشارة إلى تقدم ترجمة العلم.

9– أما طريقة عملي في المبحث الثالث، الذي هو محور الدراسة فقد كان على النحو الآتي:

أ– ترتيب المواضع التي وقع فيها الاختيار أو الترجيح حسب ورودها في الكتاب.

ب– ذكر مجمل الأقوال في المسألة وأدلتها.

ج– ذكر اختيار أو ترجيح الزرقاني في المسألة

د ـ ذكر سبب الاختيار أو سبب الترجيح.

هـ– مناقشة الأقوال.

و– بيان القول الراجح.

11– جعلت للبحث خاتمة بينت فيها أهم النتائج المتحصل عليها، وبعض التوصيات.

12– قمت بتذييل البحث بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

أ – فهرس الآيات القرآنية (حسب ترتيب السور في المصحف).

ب–فهرس الأحاديث النبوية والآثار (مرتبة حسب ورودها في البحث).

ج – فهرس الأعلام المترجم لهم (مرتبة حسب ورودها في البحث).

د– فهرس المصادر والمراجع.

هـ – فهرس الموضوعات (مرتبة حسب الترتيب الأبجدي).

خطة البحث:

وتضمن هذا الموضوع مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، بالإضافة إلى فهارس عامة.

مقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع وأهدافه، وأسباب اختياري له، والإشكالية المراد الإجابة عليها في ثنايا البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وأهم الخطوات التي سرت عليها.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الزرقاني وكتابه مناهل العرفان

المطلب الأول: التعريف بالإمام الزرقاني.

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده.

الفرع الثاني: حياته العلمية.

الفرع الثالث: مؤلفاته ووفاته.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب مناهل العرفان في علوم القرآن.

الفرع الأول: اسم الكتاب، سبب تأليفه وأهم طبعاته.

الفرع الثاني: مسلك المؤلِّف في كتابه، ومصادره.

الفرع الثالث: مباحث الكتاب، وثناء العلماء عليه.

الفرع الرابع: مزايا ومآخذ الكتاب.

المبحث الثاني: مفهوم الاختيار والترجيح وصيغهما الواردة في مناهل العرفان

المطلب الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينما.

الفرع الأول: تعريف الاختيار.

الفرع الثاني: تعريف الترجيح.

الفرع الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.

المطلب الثاني: صيغ الاختيار والترجيح عند الإمام من خلال كتابه.

الفرع الأول: صيغ الاختيار.

الفرع الثاني: صيغ الترجيح.

المبحث الثالث: اختيارات وترجيحات الزرقاني في مناهل العرفان

المطلب الأول: اختيارات الزرقاني في مناهل العرفان.

الفرع الأول: في لفظ القرآن (معناه اللغوي).

الفرع الثاني: كيفية أخذ جبريل للقرآن، وعمن أخذ؟

الفرع الثالث: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف..

الفرع الرابع: ترتيب السور في المصحف.

الفرع الخامس: عدد المصاحف.

المطلب الثاني: ترجيحات الزرقاني في مناهل العرفان.

الفرع الأول: في نزول القرآن.

الفرع الثاني: في أول ما نزل وأخر ما نزل من القرآن الكريم.

الفرع الثالث: في أسباب النزول

الفرع الرابع: بقاء الأحرف السبعة في المصاحف.

الفرع الخامس: الاصطلاحات في معنى المكي والمدني

الفرع السادس: أول المفصل.

الفرع السابع: هل رسم المصحف توقيفي.

الخاتمة

صعوبات البحث: من خلال خوضي لغمار هذا البحث واجهتني صعوبة وهي:

عدم توفر ترجمة كافية للإمام الزرقاني.

المبحث الأول:

التعريف بالإمام الزرقاني وكتابه مناهل العرفان.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الزرقاني.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب مناهل العرفان في علوم القرآن.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الزرقاني.

قد يظن البعض، أن الكتابة عن الرجال من الأمور الهينة، وأن هذا الأمر من أسهل الأغراض الأدبية.

وقد يرى آخرون أن الترجمة هي سوى ألقاب ونعوت جوفاء، ومدح وإطراء؛ وإن الذي اعتقد هذا فقد جانب الصواب، وبَعُد واغترب عن الحق الذي لا يشوبه ارتياب.

وإن في التاريخ لشخصيات أعيت كاهل الكتاب في رسم سيرها، فجفت دونها الأقلام واستحيت الأوراق من حمل مثل هؤلاء الأعلام، ومن بين هذه الشخصيات التي كان لها الأثر البليغ في الدعوة إلى الله في زمن كثرت فيه شبهات المناوئين، ومراوغات الطاعنين من المستشرقين، الإمام عبد العظيم الزرقاني.

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده.

1 ـ اسمه ونسبه:

هو الإمام محمد عبد العظيم الزرقاني[1]، بضم الزاي وتشديدها[2]، (الزُّرقاني) ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية[3].

وينسب الإمام محمد عبد العظيم الزرقاني إلى أهالي الجعفرية الغربية من مصر[4].

2 ـ مولده:

من مواليد القرن الرابع عشر الهجري، الموافق ما بين القرن التاسع عشر والعشرين الميلادي[5]، ببلدة تسمى زرقان وهي قرية من قرى محافظة منوف بمصر.

وقد يخلط البعض من طلبة العلم بين الزرقاني صاحب كتاب مناهل العرفان، والزرقاني صاحب شرح الموطأ، وحري بي في هذا المقام إزالة هذا التداخل الحاصل في الأسماء وإعطاء تعريف موجز للإمام عبد الباقي الزرقاني:

---

[1]- الأعلام، الزركلي، (6 / 210).

[2]- رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما، عبد العظيم الزرقاني، (ص 18).

[3]- مناهل العرفان دراسة وتقويم، خالد السبت، (1 / 44).

[4]- رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما، عبد العظيم الزرقاني، (ص 17).

[5]- مناهل العرفان دراسة وتقويم، خالد السبت، (1 / 44).

هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي أبوعبد الله خاتمة المحدثين بالديار المصريه، مولده ووفاته بالقاهرة ونسبته إلى زرقان "من قرى منوف بمصر" من كتبه تلخيص المقاصد الحسنه في الحديث وشرح البيقونيه في المصطلح وشرح المواهب اللدنية وشرح موطأ الإمام مالك توفي سنة 1122 هـ[1].

الفرع الثاني: حياته العلمية

التحق الإمام الزرقاني ـ رحمه الله ـ بالمعهد الأحمدي عام (1911 م)[2]، وقد كان الإمام من علماء الأزهر الشريف بمصر، فكان من الفحول التي ولدتها مصر، وقد تخرج من كلية أصول الدين[3]، وقد نال العالمية عام (1925)، ثم نقل إلى معهد طنطا، وعين إماما[4]، ثم نقل مدرسا بمعهد القاهرة ومنه إلى كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، حيث درَّس بها علوم القرآن، وعلوم الحديث، بتخصص الدعوة والإرشاد[5]، وقد ألف في كل علم درَّسه مرجعا يرجع إليه الطلبة، وقد ركز فيها على توضيح شبهات المناوئين في تخصصي علوم القرآن وعلوم الحديث، فجزاه الله خيرا وأجز له المثوبة.

الفرع الثالث: مؤلفاته ووفاته.

1 ـ مؤلفاته:

لم يكن الإمام من أصحاب الأقلام السيالة في تدوين العلوم، فما وضع حبره إلا فيما رءاه ضروريا، مما يوحي لنا أنه كان له اهتمام عملي دعوي، فقد كان يشغل منصب الأمين العام لجبهة علماء الأزهر، في حدود عام (1947م) تقريبا، وواقع الطابع التاريخي أيضا كان له الأثر في جفاف قلمه، فالكتابة كما هو معلوم تحتاج إلى تفرغ كبير والناظر في حال الأمة في تلك السنوات ومع أحداث الجهاد في بلاد المسلمين سبب قلة تأليف لكثير من العلماء .

---

[1]- الأعلام، الزركلي، (6/ 184).

[2]- المرجع نفسه، (1 / 44).

[3]- ينظر: رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما، الزرقاني ، (ص 17)، مناهل العرفان دراسة وتقويم، خالد السبت، (1 / 44).

[4]- مناهل العرفان دراسة وتقويم، خالد السبت، (1 / 44).

[5]- المرجع نفسه، (1 / 44).

ومن المؤلفات التي ألفها الشيخ ـ رحمه الله ـ " مناهل العرفان في علوم القرآن " فقد كان هذا الكتاب من أجل ما ألفه الشيخ، فقارئه يتبين بوضوح مدى رسوخ هذا الإمام في العلم، وهو يبعد الأشواك التي بثها المستشرقون في كتبهم.

ومما ألفه الإمام أيضا هو " المنهل الحديث في علوم الحديث " فهو أيضا كان تصدٍ كبير لشبهات مثارة حول سنن سيد الخلق محمد - ﷺ- التي نقلها عن صحابته الأكارم.

ومما أجادت به قريحة الإمام " رسالة في الوعظ والارشاد وطرقهما " فيجد القارئ لهذه الرسالة، حرارة الإمام في تصويب طرق الدعوة إلى الله.

كما أنه أصدر رسالة صغيرة عنوانها " البدع وموقف الإسلام منها " كان الإمام في هذه الرسالة يرسخ مبدأ الاتباع، وترك ونبذ طرق الابتداع[1].

2 ـ وفاته: توفي الإمام رحمه الله بالقاهرة سنة (1367 هـ / 1948 م)[2].

---

[1]- ينظر: الأعلام، الزركلي، (6 / 210)، ورسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما، الزرقاني، (ص 17).

[2]- الأعلام، الزركلي، (6 / 210).

المطلب الثاني: التعريف بكتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن"

بعد الانتهاء من دراستي للمطلب الأول الذي خصص للتعريف بالإمام الزرقاني ومكانته، وقبل الولوج في موضوع البحث يحسن بي التعريف بهذا الكتاب حتى يكون لدى القارئ صورة واضحة عمَّا تناوله صاحبه من مباحث.

حيث يعتبر الكتاب كما يتضح من عنوانه أنه يتناول أهم مباحث علوم القرآن، التي ألف فيه العلماء الكثير من المؤلفات، والتي تشتت فيه المصنفات وعمل المتأخرون على جمعها، حيث تكلم المؤلف ـ رحمه الله ـ في مقدمته على موضوع كتابه بأسلوب بليغ، ولغة رائعة، فقال: " كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول - ﷺ- وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه وتارة إلى أسلوبه وإعجازه "[1].

الفرع الأول: اسم الكتاب، سبب تأليفه وأهم طبعاته.

أولا: اسم الكتاب.

اسمه: كعادة العلماء في التأليف يذكر عنوان مؤلفِه في المقدمة، أو يشير إليه في كتب أخرى، أو يحفظه تلاميذه من بعده، وقد أبدع الإمام الزرقاني في اختيار عنوان لافت ومميز لكتابه، يستوقف كل من أراد الاطلاع على مضمونه، هو يذكر بمسميات الكتب عند الأئمة المسلمين المتقدمين فما كان منه إلا أن سماه " مناهل[2]، العرفان في علوم القران "، فقد أورده في مقدمة كتابه [3].

وقد ذكر هذه التسمية كثير من المؤلفين في مصنفاتهم، من بينهم: عبد الفتاح صلاح الخالدي في كتابه مباحث في علوم القرآن[4]، ومناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن[5]، ومساعد بن سليمان الطيار في كتابه المحرر في علوم القرآن[6]، وغيرهم كثير...

---

(1)- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 09).

(2)- المنهل هو: المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء والناهل العطشان والريان أيضا وهو من الأضداد والنهل الشرب الأول (ينظر: مختار الصحاح للرازي، (ص 688)).

(3)- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 07).

(4)- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، (ص: 126).

(5)- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص: 9).

(6)- المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار، (ص: 47).

ثانيا: سبب تأليفه

إن ذكر المؤلف لسبب تأليف كتابه يعطي القارئ والدارس تصورا عنه، وقد اهتم العلماء المتأخرين خاصة ببيان دواعي تأليفهم، فلم يَجِد الزرقاني عن أولئك، فقد ذكر ـ رحمه الله ـ سبب تأليف هذا الكتاب فقال:" كتبته تحقيقا لرغبة طلابي المتخصصين في الدعوة والإرشاد من كلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية "[1].

ثالثا: أهم طبعاته.

كأي كتاب من الكتب نجد أن له عدة طبعات في حياة المؤلف وبعد وفاته، فكتاب مناهل العرفان من أهم الكتب المؤلفة في علوم القرآن، فقد احتل مكانة علمية مرموقة، لذلك طبع عدة طبعات، سأذكر بعضا منها معزوة إلى الكتب التي ذكرته، أو أخذت منه:

1 ـ مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمّد عبد العظيم الزرقاني، مكتبة عيسى البابي الحلبي– طبعة ثالثة، بدون تاريخ[2].

2 ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط 3، القاهرة 1943 م[3].

3ـ مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبد العظيم الزرقاني – دار الفكر – بيروت – 1408هـ 1988م[4].

4 ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني تحقيق فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ – 1996م[5].

5 ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني من تحقيق: د. بديع السيد اللحام، دار قتيبة، ط1، 1998م.

---

[1] – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (1 / 07).

[2] - الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، (5/ 669).

[3] - محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري، (ص: 258).

[4] - عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، محمد السيد جبريل (ص: 76).

[5] - معلم التجويد، د: خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، (ص: 202).

6 ـ مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق : أحمد شمس الدين، طبعة : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة 1424هـ/2003م [1].

أما النسخة التي اعتمدتها في هذا البحث فهي من تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، 1422 هـ – 2001 م.

وتعد هذه الأخيرة من أجود الطبعات حسب علمي، من حيث التحقيق والتدقيق الإملائي.

[1] - أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن، د عبدالقادر الخطيب، (ص: 39).

الفرع الثاني: مسلك المؤلِّف في كتابه، ومصادره.

من أهم الأمور التي لابد لدارس أي كتاب من الكتب معرفتها هي مسلك المؤلف في كتابه أو منهجه، وكذا أهم المصادر التي انتقى منها كتابه.

أولا: مسلك المؤلف

يمكننا أن نلخص المسلك الذي سار عليه الإمام في كتابه في النقاط الآتية:

1 ـ فيما يتعلق باختيار الأنواع والمباحث المتعلقة بالقرآن، فقد اختار – رحمه الله – أكثرها أهمية وذكرها[1].

2 ـ يُعْنَى الإمام ببيان معنى العنوان الذي وضعه للمبحث إن كان الأمر يتطلب ذلك، مثل ما فعل في مبحث المكي والمدني من القرآن، فذكر في بداية حديثه معنى المكي والمدني[2].

3 ـ يورد الإمام خلاف أهل العلم في المسألة التي هو بصددها مع عرض أدلتهم ومناقشتها ثم يذكر القول الراجح، ومن أمثلة ذلك في أول ما نزل من القرآن، حيث ذكر أربعة أقوال في المسألة مع أدلتهم، ومناقشتها، ثم ذكر القول الراجح[3].

4 ـ يختم الإمام بعض المباحث بخاتمة مختصرة، أو كلمة في المبحث، أو تعقيب، ومثاله في ذلك خاتمة المبحث الثالث (في نزول القرآن)، فقد ذكر خاتمة مختصرة له[4].

5 ـ العمل على إبراز أسرار التشريع وينبه أحيانا إلى الحكمة المتعلقة ببعض أمور التشريع، كذكره الحكمة من نزول القرآن منجما ؟ والحكمة من النسخ، والحكمة من تسوير السور وغير ذلك[5].

6 ـ إطنابه في إيراد الشبهات والمشكلات المثارة، أو التي يمكن أن تثار حول الوحي الإلهي بشكل عام وحول القرآن الكريم بشكل خاص، ومن ثم يرد على تلك الشبهات، جامعا في رده بين الأدلة النصية وبين الأدلة العقلية[6].

---

[1] - مناهل العرفان دراسة وتقويم، خالد السبت، (1 / 81).

[2] - المرجع نفسه، (1 / 81).

[3] - المرجع نفسه ، (1 / 83).

[4] - المرجع نفسه، (1 / 84).

[5] - جهود الإمام الزرقاني في إبراز دلائل إعجاز القرآن الكريم، عُلاء عبد الله إبراهيم القضاة، (ص 24).

[6] - مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق الدكتور بديع السيد اللحام، (ص 3).

7 ـ حسن عرضه للمسائل العلمية، وجودة ترتيبه وتبويبه وتفصيله، حيث راعى في تأليفه المنهج الأكاديمي لأن الكتاب لطلاب الجامعة الأزهرية المتخصصين بالدعوة والإرشاد[1].

8 ـ عُني بضرب الأمثلة المناسبة في بعض المباحث حتى يوضح القضايا المعنوية لتصبح أقرب إلى التصور والاستيعاب والفهم، ومثاله في ذلك: ضربه مثالين في أوائل وأواخر مخصوصة في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم[2].

9 ـ يذكر أحيانا بعض الفوائد المتعلقه بالمبحث، فنجده مثلا في مبحث أسباب النزول، يذكر فوائد هذا العلم[3].

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق الدكتور بديع السيد اللحام ، (ص 3).

[2] - المرجع نفسه ، (ص 3).

[3] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (1 / 97).

ثانيا: مصادره في كتابه.

قال الإمام ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه عن المصادر التي اعتمدها " مستمدا معارفه بعد فتوح الله وتوفيقه مما كتب علماء الإسلام قديما وحديثا في القرآن الكريم وعلومه والتفسير ومقدماته وعلم تاريخ التشريع وعلمي الكلام والأصول وعلوم اللغة العربية ومعاجمها وعلمي الفلسفة والاجتماع وعلمي النفس والأخلاق وبعض البحوث المنثورة هنا وهناك في غضون الرسائل والمجلات من عربية صميمة ومترجمة منقولة"[1].

وقد ذكر الشيخ خالد السبت أسماء مئة وسبعة كتاب استفاد منها الزرقاني ـ رحمه الله ـ في كتابه، كثير منها نقل عنه بواسطة كتاب آخر كالإتقان مثلا، وهذه أبرز الكتب التي اعتمدها في كتابه وهي مرتبة حسب وفاة المؤلف:

1 ـ الرسالة للإمام الشافعي[2].

2 ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة[3].

4 ـ أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي[4].

4 ـ إحياء علوم الدين والمستصفى لأبي حامد الغزالي[5].

---

[1] – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (ص 7).

[2] – هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، أبو عبدالله، ولد بغزة سنة 150، وسكن مصر، الإمام، العالم ، ناصر الحديث، وصاحب المذهب، سمع من مطرِّف بن مازن ومحمد بن الحسن وخلق كثير، وحدّث عنه الحميدي وأحمد بن حنبل وغيرهم، من مصنفاته الرسالة ، توفي سنة 204هـ .

(ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، (25/9)، وصفة الصفوة، لابن الجوزي، (1 /433)).

[3] – هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف حدث عن إسحق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني وحدث عنه ابنه أحمد بن عبد الله بديار مصر وعبيد الله السكري ألف الكثير من الكتب منها (مشكل القرآن)، (ومشكل الحديث) وغيرها كثير وكان رأسا في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس توفي سنة 276 هـ.

(ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي، (1/ 251)).

[4] – هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتّويه، أبو الحسن الواحدي النّيسابوري، الإمام، المصنِّف، المفسِّر، اللغوي، تصدّر للإفتاء و التدريس مدة، صنف التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز، وكذا أسباب النزول، وشرح ديوان المتنبي، توفي بنيسابور سنة (468هـ) .(ينظر: إنباه الرواة، للقفطي، (223/2)، وطبقات المفسرين، للداوودي (394/1)).

[5] – هو: محمد بن محمد بن محمد الطوسي، زين الدين، أبو حامد الغزالي، ولد سنة (450هـ)، لازم إمام الحرمين الجويني، وجلس للتعليم في حياة إمامه، من مصنفاته: إحياء علوم الدين ، والمستصفى، توفي سنة(505هـ).

(ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (6/ 193)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي، (ص: 152)).

5 ـ أساس البلاغة للزمخشري[1].

6 ـ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية[2].

7 ـ البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي[3].

8 ـ القاموس المحيط للفيروز أبادي[4].

9 ـ طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري[5].

10 ـ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي[6].

---

[1] - محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المفسِّر، المعتزلي، ولد سنة (467هـ)، كان ذكياً، داعياً لمذهبه، من مصنفاته: الكشاف، وأساس البلاغة، توفي سنة (538هـ) .

(ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي، (ص:120)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي، (ص: 172)).

[2] - هو: تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن أبي القاسم بن تيمية الحراني، الإمام، العلامة ، الفقيه، المفسر، الأصولي، شيخ الإسلام، ولد سنة(661هـ)، من مصنفاته: الصارم المسلول، مقدمة في أصول التفسير، توفي مسجوناً في قلعة الشام سنة (728هـ).

(ينظر: البداية النهاية، ابن حجر، (135/14)، وطبقات المفسرين، للداوودي، (46/1)).

[3] - هو: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي، ولد في سنة(745 هـ)، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون وهو عالم في الحديث والتفسير وعديد العلوم، من مصنفاته البرهان في علوم القرآن والبحر المحيط، توفي سنة 794هـ.

(ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي، (ص: 302)).

[4] - هو: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، صاحب القاموس، ولد سنة (729هـ)، سمع من محمد الزّرندي والتقي السبكي، ومن مصنفاته: القاموس المحيط في اللغة، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في التفسير، توفي سنة(816هـ) . (ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، (273/1) ، طبقات المفسرين، للأدنه وي، (ص: 312 – 313)).

[5] - هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي ثم الشيرازي المقري الشافعي المعروف بابن الجزري، ولد سنة(751هـ)، أخذ القراءات عن جماعة، والفقه عن الأسنوي، والبلقيني، من مصنفاته: النشر في القراءات العشر، وطبقات القراء، توفي سنة (833هـ) . (ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (257/2 – 259)) .

[6] - هو: عبد الرحمن بن الكمال بن محمد بن أبي بكر السيوطي، لقبه والده بجلال الدين ولد سنة(849هـ)، صاحب التصانيف، منها : الإتقان في علوم القرآن، والدرُّ المنثور في التفسير المأثور، وأسرار التنزيل، توفي سنة(911هـ).

(ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي، (ص: 365). وجلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، (ص: 91 – 95)).

الفرع الثالث: مباحث الكتاب، وثناء العلماء عليه.

لقد أحسن الزرقاني ترتيب معلومات كتابه وتصنيفه فبناه على السبر والتقسيم واللف والنشر، فقسمه إلى سبعة عشر مبحثا، تحت كل مبحث عناوين فرعية لكل مسائله، وأحيانا يكون العنوان سؤالا من باب التشويق للقارئ، وأحيانا عنوانا جذابا، وأحيانا عنوانا رصينا دالا على المسألة العلمية. وتحت العنوان تقاسيم أخرى لما يحتاج إليه، كالأقوال والأدلة التي يذكرها بالتَرقيم تسهيلا للدارس، وفي هذا التقسيم تتبين خبرة الزرقاني الكبيرة في التعليم والتدريس، كما أنه ـ رحمه الله ـ يضع خلاصات وخواتيم لبعض المسائل، وفيها إرشاد لمن أراد الاستزادة والتوسع.

أولا: مباحث الكتاب

إن الناظر لما كتبه الإمام الزرقاني في كتابه " مناهل العرفان في علوم القرآن " يجد أن هناك مباحث اتفق فيها مع العلماء وأخرى تميز بها، والإمام وإن لم يستوعب جميع أنواع هذا العلم فقد أحاط بالضروري منها، وهذه المباحث هي:

المبحث الأول: في معنى علوم القرآن.

المبحث الثاني: في تاريخ علوم القرآن وظهور اصطلاحه.

المبحث الثالث: نزول القرآن.

المبحث الرابع: في أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن.

المبحث الخامس: في أسباب النزول.

المبحث السادس: في نزول القرآن على سبعة أحرف.

المبحث السابع في المكي والمدني من القرآن الكريم.

المبحث الثامن: في جمع القرآن وتاريخه والرد على ما يثار حوله من شبه ونماذج من الروايات الواردة في ذلك.

المبحث التاسع: في ترتيب آيات القرآن وسوره.

المبحث العاشر: في كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه وما يتعلق بذلك.

المبحث الحادي عشر: في القراءات والقراء والشبهات التي أثيرت في هذا المقام.

المبحث الثاني عشر: في التفسير والمفسرين وما يتعلق بهما.

المبحث الثالث عشر: في ترجمة القرآن وحكمها تفصيلا.

المبحث الرابع عشر: في النسخ.

المبحث الخامس عشر: في محكم القرآن ومتشابهه.

المبحث السادس عشر: في أسلوب القرآن الكريم.

المبحث السابع عشر: في إعجاز القرآن وما يتعلق به.

وبعد ما تطرقت إلى مباحث الكتاب حري بي أن أعرض إضافات المؤلف في هذا الكتاب إجمالا:

أضاف المؤلف بعض الإضافات على ما كتبه الزركشي والسيوطي بغض النظر عن وجود بعض الجزئيات المندرجة تحتها في الإتقان أو البرهان وهذه الإضافات جاءت في أربعة مباحث، وهي [1]:

1- المبحث الأول : في معنى علوم القرآن الكريم[2].

2- المبحث الثاني : في تاريخ علوم القرآن الكريم[3].

3- المبحث الثالث عشر: في ترجمة القرآن الكريم وحكمها تفصيلاً[4].

4- المبحث السادس عشر: في أسلوب القرآن الكريم[5].

---

[1] - مناهل العرفان دراسة وتقويم، خالد السبت، (1 / 80).

[2] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 11).

[3] - المصدر نفسه، (1 / 27).

[4] - المصدر نفسه، (2 /91).

[5] - المصدر نفسه، (2 / 253).

ثانيا: ثناء العلماء على الكتاب.

لقد أثنى على الكتاب الكثير من العلماء المعاصرين من جهة تحريره وإتقانه وسعة علمه وكثرة فوائده، ولا أَدَلَ على ذلك عنايتهم به وتقريره منهجا نظاميا وشرحه وتدريسه، وهذه بعض أقوال العلماء في الكتاب:

يقول الشيخ خالد السبت عن المناهل في خاتمة بحثه: "من أهم وأشمل ما كتب في هذا الموضوع حيث إن مؤلفه تعرض فيه لأهم مباحث هذا العلم وأكثرها فائدة، كما قام بدمج الموضوعات، كالأنواع المتشابهة في مبحث واحد، ولم يفرقها كما فعل غيره، مع صياغته لعبارة هذا الكتاب بأسلوب رفيع، ودملجة ـ أي تسوية ـ محكمة، في الوقت الذي جمع فيه مادته العلمية من مؤلفات كثيرة ومتنوعة تزيد على المائة، ومع استفادة المؤلف من كلام غيره من أهل العلم إلا أن ذلك لم يحوله إلى مجرد ناقل لما يكتبون، بل له أسلوبه الخاص، ومنهجه المستقل في البحث والنظر وفيه مباحث كاملة زائدة على البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي؛ الأمر الذي جعل من الكتاب مرجعا مهما يستقي منه من جاء بعد مؤلفه، لمن أراد التأليف في هذا الفن"[1].

وقال محمد بن القيعي: "مناهل العرفان للشيخ الزرقاني جمع فيه المؤلف بين الأسلوب البليغ والتحقيق العلمي"[2].

وقال الأستاذ فهد الرومي: " مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني هو بحق من أفضل المؤلفات في هذا العلم، فهو إضافة إلى اشتماله على كثير من علوم القرآن، فقد اعتنى صاحبه بالرد على الشبهات الواردة في كل علم قديمًا أو حديثًا، وهو حين يوردها يسوق حججها وبراهينها ثم يكر عليها فلا يبقى لها أثرًا، وإضافة إلى هذا فإنه يقدم هذه العلوم بأسلوب أدبي يشدك إليه شدًّا حتى لتحسب نفسك –وأنت تخوض عويص القضايا– تقرأ قطعة أدبية "[3].

ولقيمة الكتاب العلمية اقترح البعض أن يكون هو مرجع الإعلاميين في خطابهم للعامة مثلما فعل الدكتور محمد بستان حيث قال:" والذي يعنينا في هذا المقام هو تحديث الأسلوب في دراسة علوم القرآن فنجد أمامنا كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن " للشيخ الأستاذ محمد عبد العظيم

---

[1] – مناهل العرفان، دراسة وتقويم، خالد السبت، (2 / 441 – 442).

[2] – الأصلان في علوم القرآن، أ.د محمد عبد المنعم القيعي، (ص5).

[3] – دراسات في علوم القرآن الكريم، أ.د فهد الرومي، (ص 44).

الزرقاني، فقد جلىَّ هذا العلم وأظهره وجدَّد أسلوبه وهو جيِّد في الاعتماد عليه مرجعا لإعداد البحوث الخاصة بالبرامج الإعلامية وإن كان في بعض الأحيان عالي الأسلوب ويجعلوه في متناول السامعين والمشاهدين والمتابعين على الانترنت"[1].

ويقول الدكتور توفيق علوان:" قيمة كتاب الشيخ كبيرة وجهده فيه مبارك- كتب الله أجره- فلقد أجاد فيه سواء من جهة غزارة العلم أو سلاسة التعبير، أو الغيرة والحماسة البادية عند مناظراته للمستشرقين وما شابههم، وفي وقت اللجوء إلى المناظرات العقلية والمنطقية هو السلاح الأمثل للمنافحة عن الإسلام[2].

الفرع الرابع: مزايا وعيوب الكتاب.

الكتاب الذي بين أيدينا على مكانته وعظيم نفعه، لم يخل من عيوب في بعض الجوانب، وفي ضوء دراستي لكتاب مناهل العرفان في علوم القرآن تطرقت إلى بعض مزايا وعيوب الكتاب.

أولا: مزايا الكتاب.

إن كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن" كتاب جامع مانع، وله مكانة بين مصنفات هذا الفن وأغلب من صنف في " علوم القرآن" من المعاصرين قد استند إليه كثيرا، وذلك لما امتاز به من مزايا قلما توجد في كتب أخرى، ومن أهم مميزات هذا الكتاب:

1 ـ استيفاؤه واشتمالُه على أكثر مباحث علوم القرآن ومسائله، وبخاصة لطالب هذا العلم[3].

2 ـ حسن عرضه للمسائل العلمية، وجودة ترتيبه وتبويبه وتفصيله، حيث روعي في تأليفه المنهج الأكاديمي لأنه موضوع لطلاب الجامعة الأزهرية[4].

3 ـ استخدام أساليب التشويق وضرب الأمثلة الحسية المناسبة في أكثر البحوث حتى يوضح القضايا المعنوية لتصبح أقرب إلى التصور والاستيعاب والفهم[5].

---

(1) - تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، د محمد حسن محمد سبتان، (ص45).

(2) - نقض عقائد الأشاعرة في كتاب مناهل العرفان، أ.د توفيق علوان، (ص 163).

(3) - مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق الدكتور سيد بديع اللحام، (ص: 03).

(4) - المرجع نفسه، (ص: 03).

(5) - المرجع نفسه، (ص : 03).

4 ـ وضوح أسلوبه وسلامة عباراته، فقد حاول المؤلف ـ رحمه الله ـ أن يمزج بين الصياغة الإنشائية الأدبية وبين المصطلحات العلمية التخصصية الدقيقة[1].

5 ـ جمع الإمام في تأليفه بين التحقيق العلمي اللازم للمتخصصين والأسلوب العصري اللازم للمثقفين[2].

6 ـ انفرد الإمام الزرقاني وأضاف مباحث لم يتطرق إليها قبله الزركشي ولا السيوطي[3].

7 ـ يعتبر هذا المؤَلف (مناهل العرفان) من المراجع الأساسية في موضوع علوم القرآن الكريم، ولذا حظي بشهرة واسعة وأضحى من أكثر كتب هذا الفن ذيوعا وتداولاً وانتشارا"[4].

8 ـ إعادة ترتيب وتنظيم بعض المباحث من تقديم وتأخير، وزيادة وحذف[5].

9 ـ استقصاء الشبهات حول القرآن الكريم والرد عليها[6].

10 ـ اعتزازه الشديد بعلمائنا الكرام، ومؤلفاتهم، وبيانه لجهودهم العظيمة، وعقولهم الجبارة في نقل هذا العلم، وتطويره، والابتكار، والإبداع فيه[7].

11 ـ يضع خلاصات وخواتيم لبعض المسائل وفيها إرشاد لمن أراد الاستزادة والتوسع[8].

---

(1) - مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق الدكتور سيد بديع اللحام، (ص : 03).

(2) - مناهل العرفان دراسة وتقويم، لخالد بن عثمان السبت، (1 / 106).

(3) - المرجع نفسه، (1 / 106).

(4) - المرجع نفسه، (1 / 106 – 107).

(5) - التعريف بكتاب مناهل العرفان، نادر بن عبد العزيز آل عبد الكريم، (ص: 24).

(6) - المرجع نفسه، (ص: 24).

(7) - المرجع نفسه، (ص: 24).

(8) - المرجع نفسه، (ص: 24).

ثانيا: مآخذ الكتاب.

لا يخلوا أي عمل بشري من الأخطاء والسلبيات فمع كثرة الايجابيات التي في هذا الكتاب إلا أننا نجد أن المؤلف رحمه الله وقع في بعض السلبيات، ومن أهمها:

1 ـ مما خدش جمال الكتاب وغبش بعض فوائده استطرادات المؤلف وإسهابه، خصوصا في بيان بعض الأسرار والحكم ورد الشبهات حول القرآن الكريم؛ ولا شك أن كثير لما كتبه قيم جدا ودقيق جدا لكن الكتاب لم يكن موضعه إذ أخل بتوازنه وطغى على بعض معالمه ولو اقتصر على يسير منها واختصار لها، وأفرد الباقي بمؤلف خاص لكان أوفق وأسهل، إذ بلغت الاستطرادات نحو 354 صفحة من أصل 633 صفحة[1].

2 ـ الاقتصار على هذا القدر فقط من المباحث المتعلقة بعلوم القرآن، ولم يورد بعض المباحث الأخرى كالوجوه والنظائر، والوقف والابتداء، والغريب والمبهمات وغيرها كثير، لكن في هذا السياق لابد أن ننصف الإمام في ذلك، فالأحوال والظروف العصيبة التي أخرج فيها كتابه لم تساعده على مواصلة الكتابة في موضوعات أخرى، فقد صرح المؤلف بذلك فقال في خاتمة الكتاب " أن أزمة الورق طاحنة وأدوات الطباعة عزيزة حتى لقد اضطررنا من أجل هذا أن نقف في الكتابة عند هذا الحد...[2].

3 ـ عمد المؤلف في كتابه هذا إلى عرض الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام، ثم حاول الرد عليها، لكن الملاحظ في تلك الشبهات أنها ليست كلها شبهات حقيقية؛ وكذا إسرافه في ذكرها حتى زادت عن المئة[3].

4 ـ المبالغة في الاعتداد بموافقة النظريات العلمية الحديثة وربط ذلك بالحِكم الإلهية والإعجاز القرآني[4].

---

[1] - التعريف بكتاب مناهل العرفان، نادر بن عبد العزيز آل عبد الكريم، (ص: 11).

[2] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (2 / 369).

[3] - مناهل العرفان دراسة وتقويم لخالد بن عثمان السبت، (1 / 137).

[4] - التعريف بكتاب مناهل العرفان، نادر بن عبد العزيز آل عبد الكريم، (ص: 25).

المبحث الثاني:

مفهوم الاختيار والترجيح وصيغهما الواردة في مناهل العرفان.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينما.

المطلب الثاني: صيغ الاختيار والترجيح عند الإمام من خلال كتابه.

المطلب الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينما.

تعددت التعريفات اللغوية والاصطلاحية للاختيار والترجيح، حيث نجد من يرى بأن الاختيار داخل في الترجيح، وهناك من يرى خلافا بين المصطلحين، وفيما يأتي أعرِّف كلاً من الاختيار والترجيح وأذكر أهم الفروق بينهما:

الفرع الأول: تعريف الاختيار:

أولا: الاختيار في اللغة.

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس[1] : " خير: الخاء، والياء، والراء، أصله العطف والميل"[2].

والاختيار مصدر اختار، وخار الشيء واختاره انتقاه واصطفاه[3].

وجاء في لسان العرب لابن منظور[4]:" فإن أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خير الناس... والاختيار الاصطفاء[5].

ومن هنا يتبيَّن أنَّ الاختيار في اللغة مداره على: الاصطفاء، والعطف، والميل، والانتقاء، والتفضيل.

ثانيا: الاختيار في الاصطلاح.

يعرف بأنه: "طلب ما فعله خير"[6].

وقيل كذلك: "الاختيار الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما"[7].

وأكثر من يستعمل الاختيار كاصطلاح علمي له مدلوله أئمة القراءات؛ فالاختيار عندهم يراد به:

---

[1]- هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي ، أبو الحسين ، كان واسع الأدب ، متبحراً في اللغة ، فقيهاً شافعياً ، من كتبه : المجمل ، وحلية الفقهاء ، ومعجم مقاييس اللغة ، توفي سنة (390هـ) وقيل 395. (ينظر: وفيات الأعيان ابن خلكان،(118/1) ، وإنباه الرواة، القفطي، (127/1)) .

[2]- مقاييس اللغة ،لابن فارس، (2 / 232).

[3]- تاج العروس، للزبيدي (11/ 241).

[4] - هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري ، جمال الدين ، أبو الفضل ، صاحب لسان العرب ، كان عالماً بالنحو، واللغة، والتاريخ، سمع من ابن المقير ، وروى عنه السبكي، والذهبي، اختصر كثيراً من كتب الأدب كالأغاني ، والعِقْد الفريد ، توفي سنة (711هـ). (ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، (248/1)).

[5]- (ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (4/ 264 – 266)).

[6]- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، (ص: 41).

[7]- كتاب الكليات، الكفوي، (ص: 62).

"الوجه الذي ينتقيه القارئ من بين مروياته، والراوي من بين مسموعاته، والآخذ عن الراوي من بين محفوظاته وكل واحد منهم مجتهد في اختياره"[1].

وممن عرفه كذلك من المعاصرين الشيخ طاهر الجزائري، حيث قال: " الاختيار عند القوم، أن يَعمِدَ من كان أهلا له إلى القراءات المروية، فيختارَ منها ما هو الراجح عنده، ويُجرِّد من ذلك طريقا في القراءة على حده "[2].

الفرع الثاني: تعريف الترجيح.

أولا: الترجيح في اللغة.

قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدلُّ على رَزانَةٍ وزِيادَة، يُقال: رجح الشيء ، وهو راجح، إذا رَزَن، وهو من الرُّجحان"[3].

وقال ابن منظور: "وأَرْجَحَ الميزانَ أيْ: أثقله حتى مال"[4].

وقال كذلك: رَجَحَ في مجْلِسه يَرْجُح: ثَقُلَ فلمْ يَخِفّ [5].

ومن هنا يتبيَّن أنَّ الترجيح في اللغة مداره على الزِّيادة والرَّزانة والثّقل .

ثانيا: الترجيح في الاصطلاح

عند الأصوليين:

عرَّفه بعضهم بأنه:" تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل"[6].

عند المفسرين: هو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو ردِّ ما سواه[7].

أما المراد هنا باختيارات الزرقاني وترجيحاته في علوم القرآن فهو: الميل لأحد الأقوال أو تقويتها – في مسائل علوم القرآن خاصَّة – لدليل من الأدلة.

---

(1)- ينظر: علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره، في العلوم الشرعية، لنبيل آل إسماعيل، (ص 31).

(2)- التبيان لبعض مباحث علوم القرآن، طاهر الجزائري، (ص: 121).

(3)- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (2/ 489).

(4)- لسان العرب، لابن منظور، (445/2)

(5) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (445/2).

(6)- شرح الكوكب المنير، لابن النجار، (616/4).

(7)- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، (ص: 35).

ويدخل في مسمَّى الأدلَّة هنا: جميع ما يميل إليه ويَتقوَّى به القول المختار أو الراجح من الأدلة؛ سواء أكانت من القرآن، أم من السنَّة، أم من الآثار.

الفرع الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.

هناك من فرق بين الاختيار والترجيح فذكر أوجه الاختلاف بينهما[1]:

1- أن الترجيح تقوية لأحد الأقوال؛ ليُعلم الأقوى؛ فيُعمل به، ويُطرح الآخر. بخلاف الاختيار؛ فإنه ميل إلى المختار ، وليس فيه طرح للأقوال الأخرى .

2- أن الترجيح يكون بين الأقوال المقبولة وغير المقبولة، والصحيحة والضعيفة. وأما الاختيار فلا يكون إلا بين الأقوال المقبولة.

3- أن الاختيار والترجيح بينهما خصوص وعموم، فكل اختيار ترجيح، وليس كل ترجيح اختيار[2].

4- أن الترجيح لا يكون إلا بين الأقوال، أما الاختيار فيكون ابتداء.

---

[1]- أبو مجاهد العبيدي (محمد بن عبدالله بن جابر القحطاني)، هل هناك فرق بين الاختيار والترجيح في التفسير؟، نشر في ملتقى أهل التفسير، أخذ يوم 2016/04/03، على الساعة 08:43 صباحا، من الصفحة الآتية:
.http://vb.tafsir.net/tafsir5524/#.VwDJFTHebIU

[2]- ينظر: الكليات، للكفوي،(74).

المطلب الثاني: صيغ الاختيار والترجيح عند الإمام الزرقاني من خلال كتابه.

تظهر قوَّة القول ورجحانه عند أيِّ مصنِّفٍ من خلال ذكره صيغة من صيغ الترجيح للقول الذي يختاره، ومن خلال الاطلاع على هذا الكتاب " مناهل العرفان في علوم القرآن"، والبحث عن اختيارات مصنفه وترجيحاته في علوم القرآن يتبيَّن أن الإمام الزرقاني استخدم صِيَغاً عدَّة من صيغ الاختيار والترجيح ، وسأورد تلك الصِّيغ مقرونة بأمثلة من خلال النقاط الآتية.

الفرع الأول: صيغ الاختيار.

1: قوله " الرأي المختار" أو " الذي نختاره ".

وهي من الصيغ التي تدل على اختيار الزرقاني لأحد الأقوال في هذه المسألة دون رده للأقوال الأخرى.

ومثاله: في لفظ القرآن في معناه اللغوي حيث قال: " وعلى **الرأي المختار** فلفظ قرآن مهموز" [1].

ومثاله: في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف قال: " **والذي نختاره** بنور الله وتوفيقه من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي" [2].

2:قوله " ولعله أمثل الآراء "

وهذه الصيغة تدلُّ على زيادة ظهور القول المراد على الآخر، من غير ردٍّ للآخر.

ومثاله: في ترتيب السور في المصحف قال: " أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي -ﷺ- وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة وقد ذهب إلى هذا الرأي فطاحل من العلماء، ثم قال: "**ولعله أمثل الآراء** "[3].

3: قوله " أولى الأقوال بالقبول "

ويستخدمها في مسائلَ لا تثريب على المخالِف فيها، لاحتمال صحة الأقوال الأخرى، إلاَّ أن اختياره مقدَّمٌ عليها.

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 13).

[2] - المصدر نفسه،(45/1).

[3] - المصدر نفسه، (1/ 300).

ومثاله: في عدد المصاحف التي نسخها عثمان وأرسلها إلى الأمصار حيث قال: " ولعل القول بأن عددها ستة، هو **أولى الأقوال بالقبول**"[1].

4:قوله " أمثل الأقوال".

ويراد بأنه القول المختار بعد تمحيص الأقوال المخالفة له.

ومثاله: كيفية أخذ جبريل القرآن، أي أن جبريل-عليه السلام- أخذ القرآن عن الله سماعا.

حيث قال: " وذلك فيما أرى **أمثل الأقوال** من ناحية أخذ جبريل عن الله لا من ناحية تأويل النزول في الآية بابتداء النزول "[2].

الفرع الثاني: صيغ الترجيح.

1: قوله" أصحها "

والمراد بها المقدَّم والمأخوذ به، دون غيره.

ومثاله: أول ما نزل من القرآن الآيات الخمسة الأولى من سورة العلق حيث قال: " القول الأول وهو **أصحها**: أنه صدر سورة ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[3].

2: قوله " المعول عليه " أو " نقدم الرواية الأولى ".

ويدل على أنه قريب إلى الصحَّة وأصوب من غيره، لدعم الأدلَّة له في بيان السبب.

ومثاله: في سبب نزول قوله تعالى ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ ﴾ البقرة: 223 فقال: " **فالمعول عليه** هو رواية جابر الأولى لأنها صريحة في الدلالة على السبب"[4] .

مثاله الثاني: سبب نزول سورة الضحى فقال:" فنحن بين هاتين الروايتين **نقدم الرواية الأولى** في بيان السبب لصحتها دون الثانية "[5] .

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 336)

[2]- المصدر نفسه، (1/ 44).

[3]- المصدر نفسه، (1 / 81).

[4]- المصدر نفسه ، (1 / 103).

[5]- المصدر نفسه، (1 /104).

3: قوله " فصل الخطاب ".

وهي تدل على ثقل القول، وقوته؛ موازنة بغيره.

ومثاله: في حديثه عن اشتمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة، حيث قال: " ونحن إذا رجعنا بهذه الأوجه السبعة إلى المصاحف العثمانية وما هو مخطوط بها في الواقع ونفس الأمر نخرج بهذه الحقيقة التي لا تقبل النقض ونصل إلى **فصل الخطاب** في هذا الباب وهو أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها[1].

4: قوله " المشهور "

هو ما عليه العمل وكثر قائله ولو قل دليله.

ومثاله: في تعريف المكي والمدني قال: " **المشهور** أن المكي ما نزل قبل هجرته -ﷺ- إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة "[2] .

5: قوله " الحق "

وهو نقيض الباطل، ويأتي بمعنى اليقين، وهو بيان قوّة القول، وضعف المخالف.

ومثاله: ما ذكره عند كلامه في الذي نزل به جبريل حيث قال: " **والحق** أنه ليس لجبريل -عليه السلام- في هذا القرآن سوى حكايته للرسول وإيحائه إليه وليس للرسول -ﷺ- في هذا القرآن سوى وعيه وحفظه ثم حكايته وتبليغه ثم بيانه وتفسيره ثم تطبيقه وتنفيذه "[3].

6: قوله " تستريح إليه النفس".

وهي صيغة تدل في الغالب على أن المسألة فيها عدة أقوال محتملة، ولها وجه من الصحة، إلا أن هذا القول المختار هو الأصح.

مثاله: في حديثه عن آخر ما نزل من القرآن، حيث قال: " ورأيت أن الذي **تستريح إليه النفس** منها هو أن آخر القرآن نزولا على الإطلاق قول الله في سورة البقرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ "[4].

---

(1) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 147).

(2) - المصدر نفسه، (167/1).

(3) - المصدر نفسه ، (45/1).

(4) - المصدر نفسه، (1/ 89).

المبحث الثالث:

اختيارات وترجيحات الزرقاني في مناهل العرفان.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: اختيارات الزرقاني في العرفان.

المطلب الثاني: ترجيحات الزرقاني في مناهل العرفان.

المطلب الأول: اختيارات الزرقاني في مناهل العرفان.

قسمت الدراسة في هذا المطلب إلى خمسة فروع، أما الفرع الأول فاختص بلفظ القرآن بمعناه اللغوي، والثاني في كيفية أخذ جبريل للقرآن وعمن أخذ؟، أمّا الفرع الثالث فتطرقت فيه إلى معنى نزول القرآن على سبعة أحرف، وقد بيّنت في الفرع الرابع ترتيب السور في المصحف الشريف، لأصل في الأخير لعدد المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى الأمصار.

الفرع الأول: في لفظ القرآن (معناه اللغوي).

في هذا العنصر تطرقت إلى لفظ القرآن بمعناه اللغوي.

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

قبل الشروع في دراسة المسألة لابد من تحرير موضع الاتفاق والاختلاف، فقد اتفق العلماء على أن لفظ (القرآن) اسم فليس بفعل ولا حرف ولكن اختلفوا هل هو اسم جامد أم مشتق، مصدر أم وصف، مهموز أم غير مهموز[1] .

أولاً: القول بأنه مهموز: اتفق أصحاب هذا القول بأن لفظ القرآن مهموز لكن اختلفوا في كونه مصدرا أو صفة:

1- فذهب اللحياني[2]، إلى أن لفظ (القرآن) مصدر قرأ بمعنى : تلا، كالرجحان والغفران، ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسماً للكلام المنزل على نبينا محمد-ﷺ- من باب تسمية المفعول بالمصدر، ودليل هذا القول قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ (القيامة: 17-18) أي قراءته[3].

وعلى هذا يكون على وزن فُعلان وقريب من هذا وجه ابن عباس— رضي الله عنهما —

---

[1] - ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد الرومي، (ص 18).

[2] - هو: علي بن حازم اللحياني، أبو الحسن، أخذ عن الكسائي، وله كتاب النوادر، ولم تذكر مصادر الترجمة تاريخ وفاته؛ ولكن قيل إنه توفي سنة 215هـ . (ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، (2/ 255)).

[3] - ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1 / 144).

والضحاك[1]، لفظ (القرآن) إلى أنه مصدر من قول القائل قرأت أقرأ قرآنا وقراءة[2].

2- وذهب الزجاج[3]، إلى أن لفظ (القرآن) وصف على وزن فَعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعته، لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة[4].

ثانياً :القول بأنه غير مهموز: ذهب إلى هذا القول جماعة منهم:

1- الفراء[5]، إلى أن لفظ(القران) مشتق من القرائن، جمع قرينة، لأن آياته يشبه بعضها بعضاً[6].

2- الأشعري[7]، إلى أن لفظ (القران) مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه[8] .

3-قيل: إن لفظ(قرآن) اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله، فهو غير مهموز، ذهب إليه الشافعي واختاره السيوطي، حيث قال ـ رحمه الله ـ: " وأما القرآن فاختلف فيه، فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير[9]"[10].

---

[1]- هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، تابعي روى عن عطاء، وأبي الأحوص الجشمي، والنزال بن سبرة، وروى عنه: جويبر بن سعيد، والحسن البصري، وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة ، مأمون، اشتهر بالتفسير، لكن لم يسمع من ابن عباس- رضي الله عنهما- على رأي أكثر العلماء ، توفي سنة 105هـ . (ينظر : تهذيب التهذيب، ابن حجر (4/453- 454)) .

[2] - جامع البيان، الطبري، (29 /189).

[3] - هو: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق النحوي، أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان حسن الاعتقاد، من كتبه معاني القرآن، توفي سنة 311هـ . (ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادى، (ص 59).

[4] - البرهان في علوم القرآن، الزركشي،(1/277)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1 / 182).

[5] - هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا، المعروف بالفراء ، أخذ عنه الكسائي، وكان أبرع الكوفيين، يقال له أمير المؤمنين في النحو، توفي سنة207هـ . (ينظر: لفهرست، لابن النديم، (1/92)).

[6] - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/144).

[7] - هو: علي بن إسماعيل الأشعري، أبو الحسن، ولد سنة260هـ، إليه تنسب الطائفة الأشعرية، كان يرد بقوة على المعتزلة، توفي سنة 324هـ . (ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (3 /284)).

[8] - ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، (ص 18).

[9] - هو: عبد الله بن كثير الداري المكي، أحد القراء السبعة، قرأ على مجاهد وغيره، إمام أهل مكة في ضبط القرآن، توفي سنة 120هـ وعمره 75 سنة. (ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، (ص: 50)).

[10] - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 181).

اختيار الزرقاني:

اختار الإمام الزرقاني أن لفظ القرآن مهموز فقال:" وعلى **الرأي المختار** فلفظ قرآن مهموز"، وقال عن مصدره بأنه :" في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ (القيامة: 17-18) – ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي – ﷺ – من باب إطلاق المصدر على مفعوله"[1] .

سبب الاختيار:

أما سبب اختيار الزرقاني لهذا القول:

1 ـ " استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق "[2].

2 ـ قوة الدليل وهو آية سورة القيامة ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ (القيامة: 17-18)، في وضوح الدلالة على أن القرآن مصدر مرادف للقراءة[3].

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ أن القول بأنه وصف من القرء –بسكون الراء– بمعنى الجمع، فهو قولٌ ليس براجح، وكذلك قول من قال: إنه مشتق من قرنت الشيء، أو أنه مرتجل، أي: موضوع من أول الأمر علمًا على الكلام المعجِز المنزَّل، فكل ذلك لا يظهر له وجه وجيه، ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة [4].

2 ـ وليس القرآن مشتقا من القرائن أو القران لأن ذلك من الاجتهاد، لأن الله تعالى قال ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ ففرق بين الجمع وبين قُرءانهِ فلا يمكن أن يكون القرآن بمعنى الجمع على قول

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 13).

[2] - المصدر نفسه، (1/ 13).

[3] - ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، (ص: 19).

[4] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 13).

أن العطف يفيد التغاير، ولكن اشتقاقه من القراءة أولى لأنه جاء به مصرحا في سورة القيامة ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾، وقرآنه أي قراءته[1].

3 ـ وكذلك مجيء لفظ القرآن في أكثر القراءات بالهمز وهذا دليل قوي، فإن رد عليه أن ابن كثير قرأ بغير الهمز فنقول ذلك نقلا كما جاء النقل في غير هذه الكلمة في رواية ورش[2]، من طريق الأزرق[3][4].والله أعلم.

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – ما ذهب إليه الإمام الزرقاني في أن لفظ القرآن مهموز على وزن فعلان.

---

[1]- ينظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، أ. د: فضل حسن عباس، (1 / 45).

[2]- هو: عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو القبطي، مولى آل الزبير بن العوام، شيخ الإقراء بالديار المصرية، ولد سنة (110هـ)، لقَّبه نافع بـ(ورش) لشدة بياضه، جوّد القرآن عدَّة ختمات على نافع، ثقة في القراءة، حجة، توفي سنة (197هـ) . (ينظر: معرفة القراء، الذهبي، (91/1) ، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (295/9)) .

[3]-هو: أبو يعقوب الأزرق يوسف بن عمرو بن يسار المدني، ثم المصري، لزم ورشا مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للإقراء، وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات، وترقيق الراءات، قرأ عليه إسماعيل بن عبد الله النحاس، ومواس بن سهل المعافري، توفي في حدود 240 هـ. (ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (2/ 402)، و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، (ص: 106)).

[4]- ينظر: المرجع السابق، (1 / 48).

الفرع الثاني: كيفية أخذ جبريل للقرآن، وعمن أخذ؟.

اختلف العلماء في كيفية أخذ جبريل -عليه السلام- القرآن، فقيل: أن جبريل -عليه السلام- تلقفه تلقفا روحانيا، وقيل أن الحفظة نجمته على جبريل -عليه السلام- في عشرين ليلة وأن جبريل -عليه السلام- نجمه على النبي -صلى الله عليه وسلم- في عشرين سنة، وقيل أن جبريل -عليه السلام- تلقى القرآن سماعا ونزل بما سمع.

وقد ذكر المؤلف " أن هذا من أنباء الغيب، فلا يطمئن الإنسان إلى رأي فيه إلا إن ورد بدليل صحيح عن المعصوم -صلى الله عليه وسلم- ..."[1]:

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

القول الأول: قال الطيبي[2]: لعل نزول القرآن على الملك أن يتلقفه تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به على النبي -صلى الله عليه وسلم- فيلقيه إليه[3] .

القول الثاني: حكى الماوردي[4]، أن الحفظة نجمت القرآن على جبريل -عليه السلام- في عشرين ليلة وأن جبريل -عليه السلام- نجمه على النبي -صلى الله عليه وسلم- في عشرين سنة[5].

القول الثالث : قال البيهقي[6]، في معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾(القدر: 01)، يريد والله أعلم إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع[7].

---

(1) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 43).

(2) - هو: حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي الأصل إمام مشهور فهام علامة في المعقولات والمعاني والبيان وله مؤلفات كثيرة منها التفسير للقرآن العظيم والحاشية على تفسير الكشاف وكتاب التبيان في المعاني وشرح المشكاة وقد توفي في سنة 743.(ينظر: طبقات المفسرين ، الأدنه وي، (ص: 277)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (1/ 230 – 231)).

(3) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (1/ 43)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 157).

(4) - هو : علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري، شيخ الشافعية، صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين؛ وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة، وكان حليما وقورا أديبا، ، توفى سنة 450هـ.
(ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير ط الفكر، (12/ 80)).

(5) - النكت والعيون، الماوردي، (6/ 311).

(6) - هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث ، ولد سنة 384هـ، فقيه حافظ، زاهد، ورع، أخذ الحديث عن الحاكم، من كتبه : السنن الكبرى ، والأسماء والصفات ، وشعب الإيمان توفي سنة 458 هـ .
(ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، (220/3)، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (4 /8)).

(7) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 44)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 157).

اختيار الزرقاني:

اختار الإمام الزرقاني القول الثالث: أن جبريل-عليه السلام- أخذ القرآن عن الله سماعا حيث قال: " وذلك فيما **أرى أمثل الأقوال** من ناحية أخذ جبريل-عليه السلام- عن الله لا من ناحية تأويل النزول في الآية بابتداء النزول ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾(القدر: 01)" [1].

سبب الاختيار:

حديث النواس بن سمعان مرفوعا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: " إن الله إذا أراد أن يأمر بأمر تكلم به، فإذا تكلم به أخذت السماء رجفة أو قال رعدة شديدة، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا فيخرون سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل -عليه السلام- ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمر به جبريل -عليه السلام- على الملائكة، فكلما مر بسماء سألته ملائكتها ماذا قال ربنا؟ قال: قال جبريل -عليه السلام-: قال ربكم الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم كما قال جبريل -عليه السلام- فينتهي جبريل -عليه السلام- بالوحي حيث أمر من سماء وأرض " [2].

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ القول الأول: (لعل نزول القرآن على الملك أن يتلقفه تلقفا روحنيا...) فكلمة لعل هنا لا تشفي غليلا ولا تهدينا إلى المقصود سبيلا ولا نستطيع أن نأخذ منها دليلا [3].

2 ـ أما القول الثاني: فإنه لا يوجد لصاحب هذا الرأي دليل ولا شبه دليل[4].

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الثالث : أن جبريل-عليه السلام- أخذ القرآن عن الله سماعا وهو ما اختاره الإمام الزرقاني.

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 44).

[2] – أخرجه الإمام الطبراني في مسند الشاميين، كتاب: ما انتهى إلينا من مسند عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، باب: جابر عن عبد الله بن أبي زكريا، رقم: 591، (1/ 336)، إسناده ضعيف.(ينظر: السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني، (1/ 227)).

[3]- مناهل العرفان في علوم القرن، الزرقاني، (1 / 43).

[4]- المصدر نفسه، (1 / 44).

الفرع الثالث: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف.

هذا موضوع طريف وشائق، غير أنه مخيف وشائك كما قال المؤلف، فقد كان للعرب لهجات شتى تنبع من طبيعة فطرتهم في جرسها وأصواتها وحروفها فكل قبيلة لها من اللحن في كثير من الكلمات ما ليس للآخرين، إلا أن قريشًا من بين العرب قد تهيأت لها عوامل جعلت للغتها الصدارة بين فروع العربية الأخرى، فكان طبيعيًّا أن يتنزل القرآن بلغة قريش على الرسول القرشي تأليفًا للعرب وتحقيقًا لإعجاز القرآن وإذا كان العرب تتفاوت لهجاتهم في المعنى الواحد بوجه من وجوه التفاوت فالقرآن الذي أوحى الله به لرسوله محمد -ﷺ- يكمل له معنى الإعجاز.

وهذا الموضوع كذلك يرينا مظهرا من مظاهر رحمة الله وتخفيفه على عباده وتسيره لكتابه على كافة قبائل العرب، وذلك مما ييسر عليهم القراءة والحفظ والفهم. ونصوص السُّنَّة قد تواترت بأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف[1].

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

اختلف العلماء في ذلك على نحو أربعين قولا كما ذكر السيوطي[2]، منها:

القول الأول: أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه لأن العرب تسمي الكلمة المنظومة حرفا وتسمي القصيدة بأسرها كلمة والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة والحرف أيضا المعنى والجهة قاله أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي[3].

القول الثاني: ليس المراد بالسبع حقيقة العدد المعلوم، بل كثرة الأوجه التي تقرأ بها الكلمة، على سبيل التيسير والتسهيل والسعة، ولفظ السبعة يطلق على الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين[4].

القول الثالث: المراد من الأحرف سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن[5]، على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم، فأكثره بلغة قريش، ومنه ما هو بلغة

---

(1)- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 123)، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص: 156).

(2)- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 164).

(3)- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1/ 213).

(4)- محاسن التأويل، للقاسمي، (1/ 180).

(5)- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 169).

هذيل، أو ثقيف، أو هوازن، أو كنانة، أو تميم، أو اليمن، فهو يشتمل في مجموعة على اللغات السبع[1].

القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة، ذات معنى واحد، مثل: هلم، وأقبل، وتعال، وعجل، وأسرع، وقصدي، ونحوي، هذه ألفاظ سبعة في معنى طلب الإقبال[2].

القول الخامس: سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه فبعضها أمر ونهي ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال وغيره[3].

القول السادس: أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات[4].

القول السابع: أن الأحرف السبعة هي وجوه سبعة يقع فيها التغاير بين قراءة وأخرى[5] .

اختيار الزرقاني

اختار الإمام الزرقاني القول السابع وهي أن الأحرف السبعة وجوه سبعة يقع فيها التغاير بين قراءة وأخرى، حيث قال: " **والذي نختاره** بنور الله وتوفيقه من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي في اللوائح إذ يقول: الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف[6] :

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

---

[1] - دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ص: 74).

[2] - جامع البيان، للطبري، ط هجر، (1/ 51).

[3] - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1/ 216).

[4] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 150).

[5] - ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 167) ، ومناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 136).

[6] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 136) .

السابع: اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك.

سبب الاختيار

ذكر الإمام الزرقاني جملة من الأسباب التي دعته لاختيار هذا القول[1]:

1 ـ أنه هو الذي تؤيده الأدلة في الأحاديث المتواترة.

2 ـ أن هذا الرأي لا يلزمه محذور من المحذورات التي في الأقوال الأخرى.

3 ـ أنه يعتمد على الاستقراء التام لمرجع اختلاف القراءات، ويتمشَّى مع بقاء الأحرف السبعة إلى اليوم.

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح.

1 ـ أما "القول الأول": وهو أن حديث: " أنزل القرآن على سبعة أحرف" مشكَلٌ لا يُعْرَف المراد منه، فإنه لا إشكال فيه بحمد الله تعالى؛ لأن المشترك اللفظي إذا وجدت قرينة تبين المعنى المراد منه لا يكون مشكلًا، وقد قامت قرائن تمنع بعض معانيه، وتعين بعضها الآخر. لأنه لا يصح أن يراد أحد حروف التهجي؛ لأن القرآن مؤلَّف من جميع حروف الهجاء، لا من سبعة منها فقط[2].

2 ـ أما "القول الثاني": وهو أن حقيقة العدد غير مقصودة فهو غير صحيح، لما جاء في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في الصحيحين أن رسول الله -ﷺ- قال: " أقرأني جبريل -عليه السلام- على حرف فراجعته، فلم أزل استزيده، ويزيدني، حتى بلغ سبعة أحرف"[3].

3 ـ وأما "القول الثالث": وهو أن المراد من الأحرف السبعة لغات سبع متفرقة في القرآن كله، فليس بالقول المرضي، وذلك لوجوه:

الأول: أن عدم فهم ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لبعض ألفاظ القرآن لا يدلُّ على أن هذه الألفاظ غير قرشية أو مستعملة في لغة قريش؛ لأنه لا يمكن ادعاء إحاطة كلٍّ منهما بجميع ألفاظ لغة قريش، فقد قالوا: إنه لا يحيط باللغة إلا معصوم.

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 138).

[2]- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ص: 78).

[3]- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم: 3219، (4/ 113).

الثاني: أن هذا القول يتنافى مع ما عُلِمَ من الأحاديث المتقدِّمَة من أن نزول القرآن على سبعة أحرف كان الهدف منه التيسير على الأمة، بأن يقرأ كلُّ واحد بأيِّ حرف منها شاء[1].

4 ـ أما القول الرابع: أن الكلمة التي يوجد لها سبع مرادفات في القرآن نادرة، فلا يتأتَّى التيسير، ولا رفع الحرج الذي أنزل القرآن على سبعة أحرف من أجله. وقد أنكر ابن قتيبة أن يكون في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه[2].

5 ـ وأمَّا القول الخامس: وهو أن الأحرف السبعة هي ما فيه من أمر ونهي، وحلال وحرام، ... إلى آخره، فإنه قول لا دليل عليه، فهو مخالف لظاهر الأحاديث الواردة في أنَّ نزول القرآن على سبعة أحرف؛ قال ابن عطية[3]، : هذا القول ضعيف لأن هذه لا تسمى أحرفا وأيضا فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة[4].

6 ـ أما القول السادس: أن القرآن غير القراءات، فالقرآن: هو الوحي المنزَّل على محمد -ﷺ- للبيان والإعجاز.

قال أبو شامة[5]، : " ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"[6].

فيدفع بأنه إذا كان المراد بهذا أن كل كلمة من كلمات القرآن تقرأ سبع قراءات فذلك ممنوع لأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل[7].

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – أن الأحرف السبعة هي وجوه سبعة يقع فيها التغاير بين قراءة وأخرى وهو ما اختاره الإمام الزرقاني.

---

(1) - دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ص: 78).

(2) - المرجع نفسه، (ص: 78).

(3) - هو: عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي ، ولد سنه 480هـ ، شيخ المفسرين ، كان إماماً في الفقه ، متفننا في العلوم ، من كتبه المحرر الوجيز في التفسير ، توفي سنه 541هـ . (ينظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي، (1 / 176)).

(4) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، (1/ 43).

(5) - هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، شهاب الدين الدمشقي الشافعي، المشهور بأبي شامة، ولد سنة(599هـ)، وقرأ القراءات على السخاوي، وكان مهتماً بالحديث، ومتقناً للفقه، من مصنفاته: المرشد الوجيز، والبسملة ، ومفردات القرّاء ، توفي سنة (665هـ) . (ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، (77/2)).

(6) - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 274).

(7) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 173).

الفرع الرابع: ترتيب السور في المصحف

اختلف العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم على ما هو عليه اليوم في المصاحف إلى ثلاثة أقوال: القول الأول: أنها توقيفية من النبي -ﷺ-، والقول الثاني: أنها اجتهادية من الصحابة في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ، والقول الثالث أن بعضها توقيفي وبعضها اجتهادي.

مجمل الأقوال الواردة في المسألة وأدلة أصحابها :

القول الأول: إن بعض السور توقيفي، وبعضه اجتهادي من الصحابة مع اختلافهم في مقدار كل منهما[1].

واستدل أصحاب هذا القول بالنصوص الواردة بترتيب بعض السور على التوقيفي، وبحديث عثمان ـ رضي الله عنه ـ في سورتي الأنفال والتوبة وبكل ما لم يرد فيه ترتيب من النبي-ﷺ- على الاجتهاد[2].

القول الثاني: كله توقيفي من النبي -ﷺ- [3]، قال به أبو بكر الأنباري[4].

واستدل أصحاب هذا الرأي بأن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كتب على عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ ولم يخالف منهم أحد، وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف الأخرى المخالفة للترتيب بمصاحفهم[5].

---

(1) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 300).

(2) - المعالم في علوم القرآن، د: عبد الكريم بوغزالة، (ص: 138).

(3) - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1/ 358 -360)

(4) - هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباري، المقرئ النحوي الحافظ اللغوي، كان صدوقا، ديِّناً، واسع الحفظ، زاهداً، متواضعاً، له كتاب الوقف والابتداء، وكتاب المشكل، وشرح السبع الطوال، توفي سنة 304هـ .(ينظر : وفيات الأعيان، ابن خلكان، (341/4)).

(5) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 298).

القول الثالث: إنه باجتهاد من الصحابة وهو مذهب جمهور العلماء؛ منهم: مالك[1][2]، وذلك لاختلاف مصاحف صحابة رسول الله -ﷺ- في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول كمصحف علي ـ رضي الله عنه ـ، أما مصحف ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فبدأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد مع غيره ، وكذا مصحف أُبَيّ ـ رضي الله عنه ـ وغيرهم، فلو كان هذا الترتيب توقيفياً ما كان منهم ترك هذا الترتيب؛ وهم أحرص الناس على اتباع رسول الله -ﷺ- [3]، عن حذيفة – رضي الله عنه – قال: (صليت مع النبي -ﷺ- ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها ...) الحديث[4].

اختيار الزرقاني

اختار الزرقاني القول الأول وهو أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي-ﷺ- وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة وقد ذهب إلى هذا الرأي فطاحل من العلماء، حيث قال: " **ولعله أمثل الآراء**" [5].

---

[1] - هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، وحجة الأمة، وإمام دار الهجرة، ولد سنة 93هـ، أخذ عن نافع، والزهري، وعبدالله بن دينار، وخلق كثير، وحدث عنه: الأوزاعي، وشعبة، والثوري، وغيرهم ، توفي سنة 179هـ . (ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (135/4) ، الصفوة، لابن الجوزي: (177/2)) .

[2] – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 297).

[3] - ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (220/1) ، ومناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (287/1) .

[4] – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل رقم: 772، (536/1) .

[5] – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 300).

سبب الاختيار

بالجمع بين أدلة القولين السابقين، حيث وردت أدلةٌ بترتيب بعض السور توقيفاً؛ لكن لا يُستطاع أن يؤخذ منها حكم بالكل لوجود بعض الأدلة التي توحي بالاجتهاد كاختلاف ترتيب مصاحف الصحابة[1].

1 ـ عن حذيفة – رضي الله عنه – قال : (صليت مع النبي -ﷺ- ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها ...) الحديث .

فهذا الحديث يدل على أن النبي -ﷺ- قرأ سورة النساء قبل سورة آل عمران وهو مخالف لما هو موجود في المصحف.

2 ـ عن ابن مسعود أنه قال -ﷺ- في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: "إنهن من العتاق الأول وهن من تِلادي"[2]، فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها.

أي إنها مرتبة كما في المصحف الإسراء، ثم الكهف، ثم مريم، ثم طه، ثم الأنبياء.

3 ـ عن عائشة: ـ رضي الله عنها ـ " أن النبي -ﷺ-:" كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين "[3].

ففي هذا الحديث كذلك ذكر سورة الاخلاص، ثم ذكر المعوذتين وهو نفسه ترتيب المصحف.

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح

1 ـ القول الثاني: أن الاستدلال بإجماع الصحابة – رضي الله عنهم – على التوقيف غير دقيق؛ لأنهم إنما أجمعوا على التزام هذا الترتيب في عهد عثمان –رضي الله عنه – خشية الفتنة والاختلاف ، لا على أنَّ الترتيب توقيفي، وإلا لما أُخِّر الترتيب إلى ذلك الوقت ؛ لذا لا يلزم من القولِ بالتزام الترتيب القولَ بالتوقيف، فتلك مسألة وهذه مسألة أخرى[4].

---

[1] - ترجيحات الزركشي في علوم القرآن عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن وعلومه، إعداد: غانم بن عبد الله بن سليمان الغانم، إشراف الدكتور: بدر بن ناصر البدر، (ص 126).

[2] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، رقم: 4994 ، (6/ 185).

[3] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، رقم: 5017، (6/ 190) .

[4] - ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، (298/1).

2 ـ القول الثالث: أن الاستدلال باختلاف مصاحف الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على القول باجتهاد الترتيب كله تعارضه النصوص الواردة عن النبي -ﷺ- بترتيب بعض السور، لذا فالأقرب أن يُحمل الاختلاف على ما لم يرد فيه توقيف[1] .

أما حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ فيُستنبط منه جواز القراءة بغير الترتيب لا اجتهادُ الترتيب[2] .

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – إن بعض السور توقيفي، وبعضه اجتهادي من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مع اختلافهم في مقدار كل منهما وهو الذي اختاره الإمام الزرقاني.

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني ، (299/1).

[2] - ينظر: الإتقان (213/1) .

الفرع الخامس: عدد المصاحف.

لما انتهى زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ومن معه من نسخ المصاحف، أرسل عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى كل أفق بمصحف، وأمر الناس بإتلاف ما خالف هذه المصاحف.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: "حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان ـ رضي الله عنه ـ الصحف إلى حفصة ـ رضي الله عنها ـ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا"[1].

مجمل الأقوال في المسألة وأدلتها.

اختلف الرواة في عدد المصاحف التي نسخها زيد ـ رضي الله عنه ـ ومن معه في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ على عدة أقوال:

القول الأول: قيل إنها أربع نسخ قال أبو عمرو الداني[2]: " أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجه إلى الكوفة إحداهن وإلى البصرة أخرى وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة[3].

القول الثاني: قيل إنها خمس نسخ، قال السيوطي: "المشهور أنها خمسة"[4].

القول الثالث: قيل إنها ستة نسخ: المكي والشامي والبصري والكوفي والمدني العام الذي سيره عثمان من محل نسخه إلى مقره والمدني الخاص به الذي حبسه لنفسه وهو المسمى بالإمام[5].

---

(1)- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن باب: جمع القرآن، رقم: 4987 ، (183/6).

(2)- هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني، أبو عمرو، الإمام الحافظ، ولد سنة371هـ، عالم الأندلس، المجود المقرئ الحاذق، مصنف التيسير، وجامع البيان، والمقنع، وكتاب الوقف والابتداء، وغير ذلك، توفي سنة 444هـ .(ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، (226/1)، شذرات الذهب، لابن العماد: (195/5).

(3)- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الداني، (ص: 19).

(4)- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 211)، وفتح الباري، ابن حجر، (9/ 20).

(5)- مناهل العرفان، الزرقاني، (1 / 336).

القول الرابع: إنها سبع نسخ: فقد روى ابن أبي داود[1]، عن أبي حاتم السجستاني[2]، قال: لما كتب عثمان ـ رضي الله عنه ـ المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف فبعث واحدا إلى مكة وآخر إلى الشام وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا"[3].

القول الخامس: أنها ثمانية: ذكر ابن الجزري، مصحفٌ أُرْسِلَ به إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، ومصحف تركه في المدينة، ومصحف خصَّ به نفسه، وهو الذي يُسَمَّى بالمصحف الإمام، ومصحف إلى مكة، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى البحرين[4].

اختيار الزرقاني

اختار الإمام الزرقاني القول الثالث أن عدد المصاحف التي نسخها زيد ومن معه في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ هي ستة نسخ، حيث قال: " ولعل القول بأن عددها ستة، هو **أولى الأقوال بالقَبول**[5].

سبب الاختيار

ذكر الإمام أبو داود أن هذا العدد هو المتعارف عند علماء الرسم لأمرين[6]:

1 ـ أن النقل ورد عن هذه المصاحف في المقنع والتنزيل وغيرهما.

2 ـ معرفة من أرسله سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ مع كل مصحف من المصاحف [7]:

---

(1) - هو: سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي، الأندلسي، شيخ القراء وإمام الإقراء، أخذ القراءات عن الحافظ أبي عمر الداني ولازمه كثيرا، أخذ عنه أحمد بن سحنون المرسي، وفتح بن خلف البلنسي، من مصنفاته، التبيين لهجاء التنزيل، توفي سنة 496 هـ. (ينظر: معرفة القراء الكبار، (2 / 862)، وغاية النهاية في معرفة القراء، (1 /287)).

(2) - هو: سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني، إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، روى عن إسماعيل بن أويس، والأصمعي وروى القراءة عنه محمد بن سليمان، وعلي بن أحمد المسكين توفي سنة 255 هـ.
(ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، (1 / 2989)).

(3) - كتاب المصاحف ، لابن أبي داود، (ص: 134).

(4) - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 7) .

(5) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 336).

(6) - مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود، (1/ 141).

(7) - سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، (ص : 16).

أ ـ المصحف الإمام: وهو الذي اتخذه عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ لنفسه، وحفظه عنده.

ب ـ المصحف المدني العام: جعله عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بين أهل المدينة، وأمر زيد بن ثابت أن يقرئهم به.

ج ـ المصحف المكي: بعث معه عبد الله بن السائب[1].

د ـ المصحف الشامي: بعث معه المغيرة بن أبي شهاب[2].

هـ ـ المصحف الكوفي: بعث معه عبد الرحمان السلمي[3].

و ـ المصحف البصري: بعث معه عامر بن عبد قيس[4].

مناقشة الاقوال وذكر القول الراجح

1 ـ قال صاحب المحرر في كتابه " أن الكتب المنسوبة للبحرين أو اليمن، لم يُنقل عنه أبداً، مما يشير إلى عدم وجودهما أصلا "[5].

2 ـ قال الزرقاني ولعلهما (السيوطي، وابن حجر) أرادا بالخمسة ما عدا المصحف الإمام فيكون الخلاف لفظيا بينه وبين سابقيه[6].

---

[1] - هو: عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عائذ، قارىء أهل مكة أخذ عنه أهل مكة القراءة روى عنه، مجاهد، وعطاء. (ينظر: تهذيب التهذيب، ابن ابن حجر، (5/ 229)).

[2] - هو: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم، تابعي، قرأ القرآن على عثمان –رضي الله عنه ـ ، وعليه قرأ عبد الله بن عامر اليحصبي، توفي سنة 91، وله 90 سنة.

(ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، (ص: 25)).

[3] - هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير، مقرئ الكوفة، تابعي، ولد في حياة النبي -ﷺ-إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ وغيرهم. وأخذ القراءة عنه عرضًا عاصم وعطاء بن السائب وغيرهم. توفي سنة 74 هـ، وقيل: سنة 73 هـ .

(ينظر: طبقات القراء، لابن الجزري: (1/ 413)).

[4] - هو: عامر بن عبد الله المعروف بعامر بن عبد قيس البصري، من سادات التابعين وعبادهم ، روى عن عمر وسلمان ـ رضي الله عنهما ـ روى عنه محمد بن سيرين، وأبو عبد الرحمن الحبلي، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان ولم أحصل على سنة وفاته.

(ينظر: الثقات، العجلي، (2/ 14)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، (4/ 15)).

[5] - المحرر في علوم القرآن، مساد الطيار، (ص: 228).

[6] - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 336).

أما القول أنها أربعة مصاحف، فلم يذكر أصحاب هذا القول أسماء القراء الذين أرسلهم ـ عثمان رضي الله عنه ـ .

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم –ما اختاره الإمام الزرقاني أن عدد المصاحف التي أرسلها هي ستة مصاحف وهو ما اختاره كذلك عدد من المحققين[1].

[1] - ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار، (ص: 228)، وجمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، عبد القيوم عبد الغفور السندي، (ص 48)، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود، (1/ 141) .

المطلب الثاني: ترجيحات الزرقاني في مناهل العرفان.

تشمل الدراسة في هذا المطلب عدة فروع من شأنها الإلمام بجوانب الكلام عن مقتضيات النزول، وما يتعلق به، فسأتطرق في الفرع الأول إلى نزول القرآن، والفرع الثاني أوضح فيه أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه، كما سأتطرق إلى أسباب النزول في الفرع الثالث، أمّا الفرع الرابع فسأخصه بالكلام عن بقاء الأحرف السبعة في المصحف، وفي الفرع الخامس سأوضح الاصطلاحات في معنى المكي والمدني، وأمّا الفرع السادس فسأتناول فيه الكلام عن أول المفصل، لأنتقل إلى الفرع الأخير ومسألة رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاح.

الفرع الأول: في نزول القرآن.

إن البحث في نزول القرآن بحث مهمّ وجليل، لأن العلم به أساس الإيمان بالقرآن، وأنه كلام الله المنزل، وأساس للتصديق برسالة محمد -ﷺ-، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وكان نزول القرآن مدرجاً، وتفريقه منجماً، مما أجمعت عليه الأمة ، وصحت به الآثار، استجابة للضرورة الملحة، واقتضاء للحكمة الفذة في تعاقب التعليمات الإلهية.

أولا: تنزُّلات القرآن.

ونقصد بذلك الطريقة التي نزل بها القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ومن ثم إلى الأرض عن طريق أمين الوحي جبريل -عليه السلام-.

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

اختلف العلماء في كيفية الإنزال على أربعة أقوال :

القول الأول: أن للقرآن تنزُّلين (الأول جملة والثاني منجما): فقد نزل إلى السماء الدُّنْيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك على النبي -ﷺ- بواسطة جبريل -عليه السلام- منجّماً في عشرين سنة، أو في ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، على حسب الاختلاف في مدة إقامته بمكة بعد النبوة ، وقال به أكثر العلماء كابن عباس -رضي الله عنهما- ، وسعيد بن جبير[1].

---

[1] – هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي مولاهم، أبو محمد تابعي، روى عن ابن عباس وعمر وابن الزبير – رضي الله عنهم–، وروى عنه أبناه عبدالله وعبدالملك واسحاق السبيعي، كان فقيهاً، عابداً، فاضلاً، ورعاً، ثقة، إماماً، حجة، قتله الحجاج سنة 95هـ .(ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، (2/ 10)).

وابن حجر[1]، [2].

القول الثاني: أن للقرآن الكريم تنزلين منجمين: فقد نزل القرآن إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ينزل في كل ليلة قدر منها ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ثم ينزل بعد ذلك منجَّماً في جميع السنة على رسول الله -ﷺ- . قال به مقاتل بن حيان[3]، وغيره[4] .

القول الثالث: أن للقرآن نزولا واحدا: حيث أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأزمان على النبي -ﷺ-، به قال الشعبي[5]، وغيره[6].

القول الرابع: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، ثم إن الحفظة نجّمته على جبريل – عليه السلام – في عشرين ليلة، ومن ثَمّ نجّمه جبريل– عليه السلام – على النبي - ﷺ- في عشرين سنة، حكاه الماوردي عن ابن عباس– رضي الله عنهما–[7].

ترجيح الزرقاني:

رجح الإمام القول الأول أن للقرآن تنزُّلين، فقد نزل إلى السماء الدُّنْيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك على النبي -ﷺ- بواسطة جبريل –عليه السلام – منجّماً في عشرين سنة، أو في ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، على حسب الاختلاف في مدة إقامته بمكة بعد النبوة حيث قال:

---

[1]- هو: أحمد بن علي بن محمد بن حجر، شهاب الدين أبو الفضل، ولد سنة 773هـ، شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه من شيوخه البلقيني، من مؤلفاته فتح الباري شرح صحيح البخاري، والإصابة في معرفة الصحابة وغيرها، توفي سنة 852 هـ. (ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، (358/1)، وطبقات الحفاظ، السيوطي، (552)).

[2] - فتح الباري، لابن حجر (5/9).

[3] – هو: مقاتل بن حَيَّان النَّبطي، مولى بكر بن وائل، ويكنى بأبي بسطام الخراز، سكن بلخ ، روى عن عكرمة وسعيد بن المسيب والضحاك، وروى عنه علقمة بن مَرْثد، وإبراهيم بن أدهم، وابن المبارك ، له تفسير، خرّج له الجماعة إلاّ البخاري ، توفي 150هـ . (ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، (10/ 278-279)).

[4] – ينظر: مناهل العرفان، (1/ 42)، و الاتقان في علوم القرآن، (148/1)، والبرهان في علوم القرآن، (1 / 228).

[5] – هو: عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عبدالله الكوفي، تابعي، ثقة، فقيه، عالم، شاعر، روى عن علي وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله – رضي الله عنهم– ، وروى عنه : أبو اسحاق السبيعي والأعمش وسماك بن حرب، مات سنة 103هـ (ينظر : سير أعلام النبلاء، الذهبي، (258/14) ، و تهذيب التهذيب، لابن حجر، (65/5)).

[6] – ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني، (1/ 42) والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، (228/1) ،والإتقان في علوم القرن، السيوطي، (148/1) .

[7] – ينظر: النكت والعيون، الماوردي، (311/6)، ومناهل العرفان(42/1)، والإتقان، (1/ 148) .

" ولكن هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة **بمعزل عن التحقيق** وهي محجوجة بالأدلة التي سقناها بين يديك تأييدا للقول الأول" [1].

سبب الترجيح:

ـ النزول الأول:

من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا. وعلى هذا النزول تحمل الآيات التي تدل على نزوله جملة واحدة وهي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر: 01)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ (البقرة: 185)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (الدخان: 3)

ـ النزول الثاني:

نزل بعد ذلك منجمًا على الرسول - ﷺ -، وعلى هذا تحمل الآيات التي تدل على نزوله منجمًا وهي:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء: 106)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: 32).

ـ من الآثار:

استدل الإمام الزرقاني بجملة من المرويات التي رواها ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ:

1 ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: " فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل–عليه السلام – ينزل به على النبي -ﷺ- " [2].

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 42).

[2] - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: التفسير بسم الله الرحمن الرحيم، رقم: 2881 ، (2/ 242)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي حديث صحيح، ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 242).

2- وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: " أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾. (الفرقان: 33) ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ (الإسراء: 106)" [1]

3- وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سأله عطية بن الأسود فقال: أوقع في قلبي الشك قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾(البقرة: 185).

وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾. (القدر: 01) وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾(الدخان: 03)، وقد أنزل في شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وشهر ربيع الأول فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ " إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم: رسلا في الشهور والأيام " [2]

4- وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ (القدر: 01) قال: " أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا كان بموقع النجوم ، فكان الله ينزله على رسوله -ﷺ- بعضه في أثر بعض، قال عز وجل: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾(الفرقان: 32) [3].

هذه أحاديث أربعة من جملة أحاديث ذكرت في هذا الباب وكلها صحيحة كما قال السيوطي وهي أحاديث موقوفة على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ غير أن لها حكم المرفوع إلى النبي -ﷺ- لما

---

[1] - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: التفسير بسم الله الرحمن الرحيم رقم: 2879، (2/ 242)، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 242).

[2] - أخرجه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات، باب: قول الله عز وجل ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ ، رقم: 501، (1/ 574).

[3] - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: تفسير سورة إنا أنزلناه بسم الله الرحمن الرحيم ، رقم: 3958 ، (2/ 578). قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 578).

هو مقرر من أن قول الصحابي ما لا مجال للرأي فيه، ولم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات حكمه حكم المرفوع.

ولا ريب أن نزول القرآن إلى بيت العزة من أنباء الغيب التي لا تعرف إلا من المعصوم وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات فثبت الاحتجاج بها[1].

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح

1 ـ القول الثاني: ضعيف، ولا دليل عليه صحيح، فقد أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة ومنقطعة[2].

2 ـ القول الثالث: أن القول بنزول القرآن على رسول الله -ﷺ- منجماً قولٌ لا غُبار عليه، لكن لا يلزم من القول به إنكار القول بنزول القرآن جملة إلى السماء الدُّنيا، فقد نصَّت الآثار على إثباته وكأن صاحب هذا القول ينفي النزول جملة إلى بيت العزة في ليلة القدر[3].

3 ـ القول الرابع: أن هذا القول باطل، فليس بين جبريل – عليه السلام – وبين الله واسطة، ولا بين جبريل وبين النبي-ﷺ- واسطة[4].

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الأول: "أن للقرآن تنزّلين فقد أنزل إلى سماء الدُّنْيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزّله الله بعد ذلك على النبي -ﷺ-بواسطة جبريل– عليه السلام – منجّماً فليس بين جبريل -عليه السلام - وبين الله واسطة ولا بين جبريل - عليه السلام - وبين النبي -ﷺ- واسطة" وهو ما رجَّحه الزرقاني وجمهور العلماء.

حيث ذكر السيوطي أن القرطبي[5]، نقل حكاية الإجماع على نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا[6].

---

(1) – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 41-42).

(2) – ينظر : فتح الباري، ابن حجر، (4/9).

(3) – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 42).

(4) – ينظر : أحكام القرآن، لابن العربي ط العلمية، (4/ 427).

(5) – هو: محمد بن أحمد بن أبي فَرْح الأنصاري المالكي، أبو عبدالله القرطبي، إمام ، متقن، مفسِّر، متبحر في العلم، من مصنفاته : الجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، مات 671هـ.

(ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي، (ص 92)).

(6) – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (2/ 298) .

ثانيا: ما الذي نزل به جبريل.

اختلف العلماء في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال، فمنهم من قال أن جبريل -عليه السلام- نزل بالمعاني على النبي-ﷺ-، وهناك من قال أن جبريل -عليه السلام- ألقي عليه المعنى، وعبر عنها بلغة العرب، أما الطرف الأخر فقال: إن اللفظ والمعنى من عند الله عز وجل [1]:

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها.

القول الأول: أن جبريل -عليه السلام- نزل بالمعاني على النبي -ﷺ- خاصة وأنه -ﷺ- عُلِّم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وإنما تمسكوا بقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾(الشعراء: 193 – 194).

القول الثاني: أن جبريل -عليه السلام- إنما أُلقي عليه المعنى وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب وأن أهل السماء يقرؤونه بالعربية.

القول الثالث: أنه اللفظ والمعنى من عند الله وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به.

ترجيح الزرقاني:

رجح الزرقاني القول الثالث أن اللفظ والمعنى من عند الله وأن جبريل-عليه السلام- حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به، حيث قال :" **والحق** أنه ليس لجبريل في هذا القرآن سوى حكايته للرسول -ﷺ- وإيحائه إليه، وليس للرسول -ﷺ- في هذا القرآن سوى وعيه وحفظه ثم حكايته وتبليغه ثم بيانه وتفسيره ثم تطبيقه وتنفيذه[2].

سبب الترجيح

1 ـ قال الزرقاني فإننا نقرأ في القرآن نفسه أنه ليس من إنشاء جبريل -عليه السلام- ولا محمد -ﷺ- ، فهناك آيات كثيرة تدل على ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ (النمل: 6)

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ ﴾ (الأعراف: 203)

---

[1] – ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (45/1)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 157)، البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (229/1).

[2] – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (45/1).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (يونس: 15)

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الحاقة: 44 - 47)

2 ـ هذا القول قال به معظم العلماء، وأهل السنة والجماعة[1].

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ رد الإمام الزرقاني على القولين السابقين بقوله "كلا القولين الأولين باطل أثيم مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به؛ وعقيدتي أنه مدسوس على المسلمين في كتبهم، وإلا فكيف يكون القرآن حينئذ معجزا واللفظ لمحمد أو لجبريل؟ ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله؟ مع أن الله يقول: ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: 06) إلى غير ذلك "[2].

2 ـ إن جبريل -عليه السلام- نزل بألفاظ القرآن المعجِزَة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وتلك الألفاظ هي كلام الله وحده، لا دخل لجبريل-عليه السلام- ولا لمحمد - ﷺ- في إنشائها ولا في ترتيبها، فالألفاظ التي نقرؤها ونكتبها هي من عند الله، وليس لجبريل -عليه السلام- في هذا القرآن سوى حكايته للرسول -ﷺ- ، وليس للرسول -ﷺ- سوى وعيه وحفظه وتبليغه، ثم بيانه وتفسيره، ثم تطبيقه وتنفيذه [3].

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الثالث : أنه اللفظ والمعنى من عند الله وأن جبريل-عليه السلام- حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وهو ما رجحه الزرقاني، وهو مذهب معظم العلماء كما ذكر ذلك الزركشي.

وصفوة القول في هذا المقام أن القرآن أوحيت ألفاظه من الله اتفاقا وأن الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول -ﷺ- والألفاظ من الرسول -ﷺ-.

---

[1] - ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1/ 229).

[2] – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 44).

[3] - اللآلئ الحسان في علوم القرآن للدكتور، موسى شاهين لاشين، (ص13).

ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأن جبريل-عليه السلام- أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل-عليه السلام- أداه باللفظ ولم يبح له إيحاءه بالمعنى، والسر في ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه[1].

الفرع الثاني: في أول ما نزل وأخر ما نزل من القرآن الكريم.

مدار هذا الموضوع على النقل والتوقيف كما ذكر المؤلف، ولا مجال للعقل فيه إلا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها[2].

ويدلّ هذا الموضوع على شدّة اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم، حتّى ضبطوا أوّل ما نزل منه وآخر ما نزل، إعلاما للعالمين أنّه إذا لم يضِعْ منهم تفاصيل نزول القرآن الكريم، فكيف بآياتِه وحروفه.

وقد اختلف العلماء في تعيين أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم، لأن بعضاً منهم استند إلى أول ما نزل مطلقاً وآخر ما نزل مطلقاً، وبعضهم استند إلى أول ما نزل مخصوصاً وآخر ما نزل مخصوصاً.

أولا: أول ما نزل من القرآن على الاطلاق:

اختلف العلماء في أول ما نزل من القرآن على أربعة أقوال :

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

القول الأول : أن أول ما نزل صدر سورة العلق ﴿ **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥** ﴾ (العلق: 1 – 5) قال به كثير من الصحابة منهم ابن عباس ، وعائشة –رضي الله عنهم –.

عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قلت: "ما أنا بقارئ"،

---

[1]- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 /46 – 47)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 159).

[2]- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 81).

فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: "ما أنا بقارئ"، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾(العلق: 1 – 3) وفي بعض الروايات حتى بلغ ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾. فرجع بها إلى خديجة يرجف فؤاده إلى آخر الحديث[1].

القول الثاني : أن أول ما نزل :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ (المدثر: 1 – 4) .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: سألت جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ أو ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾وفي رواية نبئت أنه ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾، فقال: أحدثكم ما حدثنا به رسول الله -ﷺ- قال رسول الله -ﷺ- : " جاورت في حراء، فلما قضيت جواري هبطت، فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض، فأتيت خديجة فقلت: دثروني، وصبوا علي ماء باردا، وأنزل علي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ "[2].

القول الثالث: : أن أول ما نزل سورة الفاتحة ، نسبه الزمخشري لأكثر المفسرين [3] ، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما رواه البيهقي في الدلائل بسنده عن ميسرة عمر بن شرحبيل أن رسول الله -ﷺ- قال لخديجة: "إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت على نفسي أن يكون هذا أمرا"، قالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث، فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة، فانطلقا فقصا عليه فقال: "إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الأفق"، فقال: لا تفعل إذا

---

[1] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: كيف كان بدء الوحي إلى -ﷺ-؟، باب: بدء الوحي رقم: 03، (1/ 7).

[2] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن باب: قوله: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾ رقم: 4924، (6 /75).

[3] - ينظر: الكشاف، الزمخشري، (403/6).

أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد قل: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ ، حتى بلغ ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [1]

القول الرابع: : أن أول ما نزل ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، واستدل قائلوه بما أخرجه الواحدي بسنده عن عكرمة[2]، والحسن[3]، قالا: أول ما نزل من القرآن ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، وأول سورة اقْرَأْ [4].

ترجيح الزرقاني:

رجح الإمام الزرقاني أن أول ما نزل من القرآن الآيات الخمسة الأولى من سورة العلق حيث قال: القول الأول **وهو أصحها**: أنه صدر سورة ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ إلى قوله سبحانه: عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [5].

سبب الترجيح:

1ـ عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله -ﷺ- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قلت: "ما أنا بقارئ"، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطني

---

(1) - أخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة، باب: أول سورة نزلت من القرآن، (158/2)، قال ابن حجر: حديث مرسل وإن كان رجاله ثقات. (ينظر: فتح الباري ، ابن حجر، (719/8)).

(2)- هو: عكرمة بن عبدالله، أبو عبدالله البرْبَريّ، المدني، الحبر، العالم، المفسِّر، الثقة ، مولى ابن عباس- رضي الله عنهما- ، روى عن مولاه، وعائشة، وأبي هريرة – رضي الله عنهم –، توفي سنة (104هـ) .

(ينظر: طبقات المفسرين، الداوودي، (386/1)، وطبقات المفسرين، الأدنه وي، (ص12)) .

(3) - هو: الحسن البصري بن أبي الحسن، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت ، كان إماماً ، كبير الشأن، رأساً في العلم والعمل، روى عن ابن عباس – رضي الله عنهما- ، وجندب، له "التفسير" رواه عنه جماعة، توفي سنة (110هـ

(ينظر: طبقات المفسرين، الداوودي، (150/1)، وطبقات المفسرين، الأدنه وي، (ص13)).

(4) - أسباب النزول، الواحدي، (ص: 14).

(5) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 81).

الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: "ما أنا بقارئ"، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾(العلق: 1 – 3) وفي بعض الروايات حتى بلغ ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾فرجع بها إلى خديجة يرجف فؤاده إلى آخر الحديث.

2 ـ وعن عائشة أيضا ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: أول سورة نزلت من القرآن: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾(العلق: 1) [1].

3 ـ عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ ، قال: " تعلمنا القرآن في هذا المسجد – يعني مسجد البصرة – وكنا نجلس حلقا حلقا، وكأنما أنظر إليه بين ثوبين أبيضين، وعنه أخذت هذه السورة: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾(العلق: 1)، قال: وكانت أول سورة أنزلت على محمد -ﷺ-[2].

مناقشة الأدلة وذكر القول الراجح:

1 ـ أجيب عن حديث ـ جابر رضي الله ـ عنه بأن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبين جابر ـ رضي الله عنه ـ أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ، فإن أول ما نزل منها صدرها، ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضًا عن أبي سلمة عن جابرـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله -ﷺ- وهو يُحدِّث عن فترة الوحي فقال في حديثه: "بينا أنا أمشي سمعت صوتًا من السماء فرفعت رأسي فإذا المِلَك الذي جاءني بحِراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرجعت، فقلت: زملوني، فدثروني"، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ [3]، فهذا الحديث يدل على أن هذه القصة

---

[1] – أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: التفسير، رقم: 3954، (2/ 576)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "

[2] - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب: التفسير، رقم: 2872، (2/ 240)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم، ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 240).

[3] – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن: باب: ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ رقم: 4954، (174/6).

متأخرة عن قصة حِراء -أو تكون "المدثر" أول سورة نزلت بعد فترة الوحي- وقد استخرج جابر ـ رضي الله عنه ـ ذلك باجتهاده فتُقَدَّم عليه رواية عائشة ـ رضي الله عنهما ـ [1].

2 ـ أما القول بأن سورة الفاتحة هي أول ما نزل فإنه ضعيف، وقال النووي[2]،: إن بطلان هذا القول أظهر من أن يذكر[3].

وكذلك إن هذا الحديث لا يدل على أن الفاتحة كانت أول ما نزل بل فيه دلالة على أن جبريل -عليه السلام- خاطب الرسول -ﷺ- غير مرة وليس فيه نفي بنزول شيء من القرآن في بعضها، فلا يصح الاستدلال بهذا على الأولية[4].

3 ـ أن البسملة كانت بطبيعة الحال تنزل صدرا لكل سورة إلا ما استثني، إذن فهي نازلة مع ما نزل من صدر سورة اقرأ فلا يستقيم اعتبار الأولية في نزولها قولا مستقلا برأسه[5].

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الأول : أن أول ما نزل صدر سورة العلق وهو القول الذي اختاره الإمام الزرقاني وجمهور العلماء.

وقد جمع القاضي أبو بكر[6]، في الانتصار -كما نقله عنه الزركشي- بين هذه الأقوال فقال:

---

(1) - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص: 66-67).

(2) - هو: محي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي، (النووي)، الإمام الفقيه الحافظ، ولد (631 هـ)، سمع من الرضي بن البرهان، والنعمان بن أبي اليسر، وصنَّف التصانيف النافعة ؛ كشرح صحيح مسلم، والروضة، والمجموع، توفي سنة(676هـ)، وعمره خمس وأربعون سنة .(ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، (1470/4)، وطبقات الحفاظ، السيوطي (513/1)).

(3) - ينظر: شرح صحيح مسلم، النووي،(208/2).

(4) - دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، (ص: 231).

(5) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 85) .

(6) - هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي ، ابن الباقلاني المالكي، صاحب التصانيف، من شيوخه : أحمد بن جعفر القطيعي وحدث عنه أبو ذر الهروي، كان ثقة إماما بارعا، توفي سنة 403هـ . (ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (269/4)).

"وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ وأول ما نزل من أوامر التبليغ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة"[1] .والله أعلم.

ثانيا: أخر ما نزل من القرآن على الإطلاق.

اختلف العلماء في تعيين آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق واستند كل منهم إلى آثار ليس فيها حديث مرفوع إلى النبي -ﷺ- ، فكان هذا من دواعي الاشتباه وكثرة الخلاف على أقوال شتى[2].

قال البيهقي رحمه الله تعالى في بيان سبب هذا الاختلاف:" قلت: هذا الاختلاف يرجع –والله أعلم– إلى أن كل واحد منهم أخبر بما عنده من العلم، أو أراد أن ما ذكر من أواخر الآيات التي نزلت – والله أعلم [3].

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

القول الأول: أن آخر ما نزل قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ (البقرة 281) .

عن سعيد بن جبير، قال: آخر ما نزل من القرآن كله ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ (البقرة 281) يعني: توفى كل نفس، يعني برا أو فاجرا. وعاش النبي -ﷺ- بعد نزول هذه الآية تسع ليال، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول[4].

القول الثاني: أن آخر ما نزل هو قول الله تعالى في سورة البقرة أيضا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ ﴾ (البقرة 287).

عن ابن عباس، قال: "هذه آخر آية نزلت على النبي -ﷺ-" [5].

---

[1]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1 /207- 208).

[2] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 85) .

[3] - دلائل النبوة، البيهقي، (7/ 139).

[4] - تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم، (554/2).

[5] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: موكل الربا، رقم: 2083، (3/ 59).

القول الثالث: أن آخر ما نزل آية الدين في سورة البقرة أيضا وهي قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾إلى قوله سبحانۚ ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٢٨٢ ﴾ (البقرة: 282)، وهي أطول آية في القرآن.

عن سعيد بن المسيب[1]: أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين[2].

القول الرابع: أن آخر القرآن نزولا قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ ﴾ (آل عمران: 195).

عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: آخر آية نزلت هذه الآية: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُمۖ ﴾ إلى آخرها[3].

وذلك أنها قالت: يا رسول الله. أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ ٣٢ ﴾ (النساء: 32) ونزل ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ٣٥ ﴾ (الأحزاب: 35) ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا وآخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة[4].

القول الخامس: أنه آية ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾ (النساء: 93).

---

(1) - هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه، تابعي، ثقة، فقيه، عالم بالحلال والحرام، روى عن عمر، وعثمان، وابن عباس –رضي الله عنهم–، وروى عنه: الزهري، وقتادة، وابن المنكدر، توفي سنة (93هـ). (ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر (45/2)، وطبقات الحفاظ، السيوطي، (ص:25)) .

(2) - تفسير الطبري، جامع البيان ط هجر، (5/ 68).

(3) - الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، (412/2).

(4) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 87)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 105).

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: هذه الآية: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾هي آخر ما نزل وما نسخها شيء[1].

القول السادس: أن آخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ (النساء: 176)، وهي خاتمة سورة النساء وأن آخر سورة نزلت سورة براءة.

عن البراء بن عازب أنه قال: آخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ وآخر سورة نزلت براءة[2].

القول السابع: أن آخر ما نزل سورة المائدة.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: عن جبير بن نفير[3]، قال: دخلت على عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت لي: هل تقرأ سورة المائدة؟ قلت: نعم، قالت: " أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه"، وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ قالت: " القرآن "[4].

القول الثامن: أن آخر ما نزل هو خاتمة سورة براءة: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: 128) إلى آخر السورة.

---

(1) - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ رقم: 4590، (6 /47).

(2) - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ ﴾ ،رقم: 4654 (6/ 64).

(3) - هو: عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، يروي عن أنس بن مالك وغيره، وروى عنه معاوية بن صالح وغيره، توفي سنة 118هـ. (ينظر: التاريخ الكبير، البخاري ،(267/5)، الكاشف، الذهبي، (624/1)).

(4) - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين ،كتاب التفسير «بسم الله الرحمن الرحيم ، رقم: 3210، (2/ 340). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم ، ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 340).

عن أبي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة: 128) [1].

القول التاسع: أن آخر ما نزل هو آخر سورة الكهف: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف: 110) [2].

القول العاشر: أن آخر ما نزل هو سورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾(النصر: 1) [3].

ترجيح الزرقاني

رجح الإمام الزرقاني القول الأول: أن آخر ما نزل قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾(التوبة: 281) حيث قال: " ورأيت أن **الذي تستريح إليه النفس** منها هو أن آخر القرآن نزولا على الإطلاق قول الله في سورة البقرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [4].

سبب الترجيح

ذكر الإمام الزرقاني ـ رحمه الله ـ سبب ترجيحه لهذا القول فقال[5]:

---

[1] - أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: التفسير، رقم: 3296، (2/ 368)، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 368).

[2] - جامع البيان، الطبري ،ط هجر، (15/ 441).

[3] - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: التفسير، باب: كتاب التفسير رقم: 3024 (4/ 2318).

[4] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 89).

[5] - المصدر نفسه، (1/86-87).

1ـ ما تحمله هذه الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين، بسبب ما تحث عليه من الاستعداد ليوم المعاد وما تنوه به من الرجوع إلى الله واستيفاء الجزاء العادل من غير غبن ولا ظلم وذلك كله أنسب بالختام من آيات الأحكام المذكورة في سياقها.

2 ـ التنصيص في رواية التي ذكرها ابن أبي حاتم في كتابه تفسير القرآن العظيم على أن النبي -ﷺ- عاش بعد نزولها تسع ليال فقط ولم تظفر الآيات الأخرى بنص مثله.

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ القول الرابع: أن آخر القرآن نزولا قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ ﴾ (آل عمران: 195) فلعل السيدة أم المؤمنين أرادت أن هذه الآية آخر هذه الآيات نزولًا، ولهذا قال السيوطي: "فهي آخر الثلاثة نزولًا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة"[1].

2 ـ القول الخامس: أنه آية ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾ (النساء: 93)، فيحمل قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ على أنه أراد بالآخرية آخر ما نزل في قتل النفس، ويشهد لهذا المعنى قوله في الحديث "وما نسخها شيء[2].

3 ـ القول السادس: أن آخر آية نزلت ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ﴾ (النساء: 176)، ويجاب عن هذا بحمل المراد على أنه آخر ما نزل في المواريث وليس آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق فهي آخرية مقيدة لا مطلقة[3].

4 ـ القول السابع: أن آخر ما نزل سورة المائدة ويمكن رده بأن المراد أنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام فلم تنسخ فيها أحكام وعليه فهي آخر مقيد كذلك[4].

---

(1) - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 105).

(2) - دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، (ص: 239).

(3) - المرجع نفسه، (ص: 238).

(4) - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 88).

5 ـ القول الثامن: أن آخر ما نزل هو خاتمة سورة براءة: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: 128) ويجاب عن هذا القول بأن يحمل المراد بالآخرية على آخر ما نزل من سورة التوبة لا آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق[1].

6 ـ القول التاسع: أن آخر ما نزل هو آخر سورة الكهف: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف: 110)، قال ابن كثير: هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة[2].

7 ـ القول العاشر: أن آخر ما نزل هو سورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾(النصر: 1) يمكن أن يحمل هذا الخبر على أن هذه السورة آخر ما نزل مشعرا بوفاة النبي -ﷺ- ، ويؤيده ما روي من أنه -ﷺ- قال حين نزلت: " نعيت إلي نفسي بأنه مقبوض في تلك السنة "[3].

ويمكن الجمع بين الأقوال الثلاثة الأولى التي ذكرت في المسألة بما قاله السيوطي" من أن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف لأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح" [4].

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الأول : أن أخر ما نزل على الاطلاق ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ وهو القول الذي رجحه الإمام الزرقاني وجمهور العلماء.

---

(1) - دراسات في علوم القرآن،فهد الرومي، (ص: 240).

(2) - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ت سلامة، (5/ 209).

(3) - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كتاب: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ ، رقم: 1873 (3/ 366)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، (ينظر: المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار (9/ 250)).

(4) - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 102).

الفرع الثالث: في أسباب النزول

من خصائص نزول القرآن الكريم أنه لم ينزل جملة واحدة على رسول الله -ﷺ- بل نزل مفرقا في مدة الرسالة النبوية.

وقبل البدإ في دراسة الموضوع لابد أن أُعَرف سبب النزول: هو "ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه"، كحادثة تقع حين نزول القرآن الكريم، فتنزل آية أو آيات من القرآن تبين الحكم فيها أو كسؤال يوجه إلى الرسول -ﷺ- فتنزل آية أو آيات من القرآن الكريم وفيها الإجابة عليه[1].

أولا: سبب نزول قوله تعالى:

﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ ﴾(البقرة: 223).

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها :

وقع اختلاف بين العلماء في سبب نزول الآية إلى قولين:

القول الأول: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أنزلت ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ ﴾ في إتيان النساء في أدبارهن[2].

القول الثاني: إن الآية نزلت فيما قاله اليهود في كيفية إتيان النساء لحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ " كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها، كان الولد أحول، فنزلت: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾ "[3].

---

[1] - دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، (ص: 136 -137).

[2] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب:﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾ رقم: 4527، (6/ 29).

[3] - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: جواز جماعه امرأته في قبلها، من قدامها، ومن ورائها من غير تعرض للدبر ، رقم: ،1435، (2/ 1058).

ترجيح الزرقاني.

رجح الإمام الزرقاني القول الثاني في كيفية اتيان النساء حيث قال:" **فالمعول عليه** في بيان السبب هو رواية جابر الأولى لأنها صريحة في الدلالة على السبب" [1].

سبب الرجيح

1-قوة الدليل الوارد في المسألة، وهو حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ حيث إنه مخرج في الصحيحين كما تقدم.

2-يضاف إلى قوة الدليل صراحته في الدلالة على السببية، حيث جاء بفاء السببية بعد مقالة اليهود، عن جابر ـ رضي الله عته ـ قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾(البقرة: 223)[2].

مناقشة القولين وذكر القول الراجح.

رواية ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : أنزلت ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ في إتيان النساء في أدبارهن تحتمل على أنها بيان لحكم إتيان النساء في أدبارهن وهو التحريم [3] .

إن حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ هو المعتمد؛ لأن كلامه نقل صريح، وهو نصٌّ في السبب، أما كلام ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فليس ينص، فيُحْمَل على أنه استنباط وتفسير[4].

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الثاني أن سبب نزول هذه الآية الكريمة حديث جابر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فيما زعمه اليهود أن الرجل إذا أتى

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 103).

[2]- المصدر السابق، (1 / 103).

[3] - ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، (1 / 103)، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: (32/1).

[4]- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ص: 156).

امرأته من دبرها في قُبلها كان الولد أحول لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وعدم المعارض واللَّه أعلم[1].

ثانيا: سبب نزول سورة الضحى.

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

اختلف العلماء في سبب نزول السورة إلى قولين:

القول الأول: نزلت عندما أبطأ الوحي على رسول الله -ﷺ- " اشتكى النبي -ﷺ-، فلم يقم ليلة – أو ليلتين – فأتته امرأة، فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله "﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾(سورة الضحى 1 – 3)[2] .

القول الثاني: نزلت في قصة الجرو الذي مات تحت سرير النبي -ﷺ-

" أن جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث نبي الله -ﷺ- أياما لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ؟ جبريل لا يأتيني فهل حدث في بيت رسول الله حدث؟ فقلت: والله ما أتى علينا يوم خير من يومنا، فأخذ برده فلبسه وخرج فقلت: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شيء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته، فإذا بجرو ميت، فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار، فجاء نبي الله ترعد لحيته وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرعدة فقال: يا خولة دثريني فأنزل الله ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ (سورة الضحى 1 – 3)[3].

---

[1] - المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، المزيني، (1/ 277).

[2] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل رقم: 4983 (6/ 182).

[3] - أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، باب: خولة بنت عاصم وهي الملاعنة التي فرق النبي - ﷺ - بينها وبين زوجها، رقم: 636، (24/ 249). قال ابن عبد البر: وليس إسناد حديثها في ذلك مما يحتج به. (ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (4/ 1834)).

ترجيح الزرقاني

رجح الإمام الزرقاني القول الأول: نزلت عندما أبطأ الوحي على رسول الله - ﷺ - حيث قال في ذلك: " فنحن بين هاتين الروايتين **نقدم الرواية الأولى** في بيان السبب لصحتها دون الثانية لأن في إسنادها من لا يعرف[1].

سبب الترجيح:

1 ـ قوة الدليل حيث إنه مخرج في الصحيحين، حينما اشتكى النبي - ﷺ - فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد ما أظن شيطانك إلا قد تركك . فأنزل الله "﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ (سورة الضحى 1 – 2)

2 ـ ضعف حديث القول الثاني، وعدم الاحتجاج به.

مناقشة القولين وذكر القول الراجح:

ذكر ابن حجر: قصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح والله أعلم [2].

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الأول لصحة سنده، وصراحة لفظه، وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، والله أعلم.

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 /104).

[2] - ينظر: فتح الباري لابن حجر، باب قوله تعالى﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾،(8/ 710).

ثالثا: سبب نزول قوله تعالى:

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء: 85)

مجمل الأقوال الواردة في المسألة وأدلة أصحابها:

اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: نزلت حينما مر النبي - ﷺ - في المدينة بنفر من اليهود، ومعه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - فسألوه عن الروح.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنت أمشي مع النبي -ﷺ- بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء: 85) [1]، سبب نزولها كان بالمدينة.

القول الثاني : نزلت حينما قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل؛ فقالوا: اسألوه عن الروح. فسألوه، فنزلت.

أخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقالوا: اسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾[2] سبب نزولها كان بمكة.

ترجيح الزرقاني:

رجح الإمام الزرقاني القول الأول: نزلت حينما مر النبي -ﷺ- في المدينة بنفر من اليهود، ومعه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - . فسألوه عن الروح، **ورجحه** حيث قال" **فهذا الخبر الثاني يدل** على أنها بمكة وأن سبب نزولها سؤال قريش إياه ".

---

[1] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: أخبار الآحاد، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ، رقم: 729، (9/ 96).

[2] - أخرجه الإمام الترمذي في سننه ت بشار، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: 3140 (5/ 155). قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الإمام الألباني حسن صحيح ، (ينظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (1/ 209)).

أما الأول فصريح في أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود إياه [1].

سبب الترجيح:

ذكر الإمام الزرقاني سببين رجح بهما هذا القول[2]:

1 ـ الأخذ بالرواية الأصح؛ فالأولى هي رواية البخاري، أما الثاني فإنه رواية الترمذي ومن المقرر أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره.

2 ـ أن راوي الخبر الأول وهو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها إلى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى بخلاف الخبر الثاني فإن رواية ابن عباس لا تدل الرواية على أنه كان حاضر القصة ولا ريب أن للمشاهدة قوة في التحمل وفي الأداء وفي الاستيثاق ليست لغير المشاهدة ومن هنا أعملنا الرواية الأولى وأهملنا الثانية.

مناقشة القولين وذكر القول الراجح:

1 ـ إن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ كان بصحبة رسول الله ـﷺ- زمن القصة، وليس الأمر كذلك بالنسبة لابن عبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ، وأن حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ تضمن تفصيلاً خلا منه حديث ابن عبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ [3].

من خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – القول الأول أن سبب نزول الآية الكريمة حديث ابن مسعود لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج أكثر المفسرين به واللَّه أعلم [4].

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 105) .

[2]- المصدر السابق، (1/ 105).

[3]- ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، المزيني، (2/ 672).

[4]- المرجع السابق، (2/ 673).

الفرع الرابع: بقاء الأحرف السبعة في المصاحف.

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها.

اختلف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية –بناءً على اختلافهم في المراد بالأحرف السبعة– على ثلاثة أقوال [1]:

القول الأول: أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش .

حيث استدل أصحاب هذا القول " أن الأمة على عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد اختلفت في قراءة القرآن إلى حد جعلهم يتنازعون ويترامون بتكفير بعضهم بعضا حتى خيفت الفتنة فرأى الصحابة بقيادة خليفتهم الحكيم عثمان ـ رضي الله عنه ـ أن يعالجوا المشكلة ويطفئوا الفتنة بهذه الطريقة من جمع الناس على حرف واحد ونسخ المصاحف على حرف واحد وإهمال كل ما عداه من الحروف والمصاحف المنسوخة عليها " [2].

واستدلوا كذلك بقول عثمان – رضي الله عنه – للرهط القرشيين الثلاثة " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك "[3].

وهذا يدل على أنهم جمعوا القرآن على حرف واحد، وهو لسان قريش، وتركوا ما سوى ذلك من الأحرف الستة.

القول الثاني: أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم تهمل منها حرفا واحدا، وهو ما ذهب إليه جماعات من القراء والفقهاء والمتكلمين، وهو الذي اختاره القاضي الباقلاني وغيره[4].

قال القاضي الباقلاني: " الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله -ﷺ- ، وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان ـ رضي الله عنه ـ والجماعة في المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنما

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 146).

[2] – المصدر نفسه، (1/ 152).

[3] - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب باب: نزل القرآن بلسان قريش، رقم: 3506، (4/ 180).

[4] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 146).

حذفوا منها ما لم يثبت متواترا، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية" [1].

القول الثالث: أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، متضمنة لما ثبت في العرضة الأخيرة.

قال ابن الجزري: " وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي -ﷺ- على جبريل -عليه السلام- ، متضمنة لها، لم تترك حرفا منها "[2].

ترجيح الزرقاني:

رجح الإمام الزرقاني القول الثاني أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم تهمل منها حرفا واحدا، حيث قال: " ونحن إذا رجعنا بهذه الأوجه السبعة إلى المصاحف العثمانية وما هو مخطوط بها في الواقع ونفس الأمر نخرج بهذه الحقيقة التي لا تقبل النقض ونصل إلى **فصل الخطاب** في هذا الباب وهو أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها "[3].

سبب الترجيح

ذكر الإمام الزرقاني سبب ترجيحه ذلك فقال:

1 ـ أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة؛ لأنها قرآن منزل[4].

2 ـ أن الصحابة – رضي الله عنهم – أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك[5].

3 ـ أن الأحرف السبعة كان مرخصا فيها، ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض المرخص فيه، إذ ليس بعضه بأولى من بعض[6].

---

(1) – ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (100/6).

(2) – النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/ 31).

(3) – مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 147).

(4) – المصدر نفسه، (1/ 146).

(5) – الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 176).

(6) – مجموع فتاوى، ابن تيمية، (13/395-396).

4 ـ أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كانت التيسير على الأمة في تلاوة القرآن، والتيسير ما زال محتاجا إليه، إذ لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد، في العصر الأول بين العرب الأقحاح – أصعب منها على من أتى بعدهم من المسلمين في العصور المتأخرة، وقد فشا فيهم اللحن والعجمة، فهم أحوج إلى التيسير من العرب الأول[1].

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ القول بأن المصاحف الآن لا تشتمل إلا على حرف واحد فيناقش من عدة جوانب منها:

فمعنى قول عثمان ـ رضي الله عنه ـ : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت... فإنه نزل بلسان قريش، يريد معظمه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط[2].

وأما احتجاجهم بأن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر ضرورة لاختلاف لغات العرب، ومشقة أخذهم جميعا لغة واحدة، فإننا نلاحظ أن المشقة ما زالت باقية، فالألسنة في بعض الشعوب الإسلامية لا يتيسر لها أن تحسن النطق ببعض الحروف ولا ببعض اللهجات دون بعض بل لعلها الآن أشد مما كانت عليه فيما مضى[3].

ويدل على بقاء الأحرف التي ثبتت في العرضة الأخيرة أيضا أنه قد ثبت، أن كتاب المصاحف في زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ إنما انتسخوا ما كتبه الصديق ـ رضي الله عنه ـ في الصحف في مصاحف وأرسلوها إلى الأمصار، وقد علمنا أن جمع أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ للقرآن لم يلغ شيئا مما ثبت في العرضة الأخيرة باتفاق، فثبت بذلك أن جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ لم ينقص شيئا مما جمع في زمن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ .

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال " ... فأرسل عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى حفصة ـ رضي الله عنها ـ : أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة

---

(1) - جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث محمد شرعي أبو زيد، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن – 1419 هـ. (ص: 235).

(2) - ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، كتاب: التعبير، باب: نزل القرآن بلسان قريش والعرب، (10/ 219).

(3) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 152).

ـ رضي الله عنها ـ إلى عثمان ـ رضي الله عنه ـ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ـ رضي الله عنهم ـ فنسخوها في المصاحف " [1].

واحتج هذا القول كذلك بأن الأمة على عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد اختلفت في قراءات القرآن إلى حد كفر بعضهم بعضا ونجيب على ذلك أن الصحابة على عهد الرسول -ﷺ- أيضا قد تنازعوا في قراءات القرآن على حروف مختلفة ومع ذلك أقرهم الرسول -ﷺ- على هذه الحروف المختلفة وقررها فيهم وحملهم على التسليم بها [2].

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – القول الأول: أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، وهو مخالف إلى ما ذهب إليه الزرقاني.

[1] – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل القرآن باب: جمع القرآن، رقم :4987، (626/8).

[2] – مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني، (1/ 152).

الفرع الخامس: الاصطلاحات في معنى المكي والمدني

اهتم المسلمون بالقرآن الكريم اهتماما كبيرا، ولا يعرف كتاب على وجه الأرض نال من الدراسة والشرح والبيان ما ناله القرآن، حتى أنشأ العلماء مئات العلوم المستقلة المتعلقة به، كان من أهمها علم " المكي والمدني ".

وقد قُسِمَ القرآن في عُرْفِ علماء التفسير إلى مكي ومدني، فبعض آياته مكية وبعض آياته مدنية.

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة واصحابها:

اختلف العلماء في المراد بالمكي والمدني ومتى تسمى السورة أو الآية مكية أو مدنية إلى ثلاثة أقوال[1]:

القول الأول: اعتبرت مكان النزول، أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة، ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل على النبي -ﷺ- بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل في المدينة ضواحيها أيضا كالمنزل عليه في بدر وأحد .

القول الثاني: اعتبرت المخاطب بالآية أو السورة، أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة، وعليه يحمل قول من قال: إن ما صدر في القرآن بلفظ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي وما صدر فيه بلفظ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فهو مدني.

عن ميمون بن مهران[2]، قال: ما كان في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أو ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ فإنه مكي وما كان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فإنه مدني[3].

---

[1]- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 165 – 167)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1 / 36 – 37)، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1 / 187).

[2]- هو: ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقيّ، الفقيه، ولد سنة 40هـ، روى عن أبي هريرة وعائشة – رضي الله عنهما- وروى عنه ابنه عمرو وحُمَيْد الطويل ،متفق على توثيقه ، توفي سنة 117هـ .

(ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمان، (22/ 412) ، وتهذيب التهذيب، ابن حجر (108/8)) .

[3]- فضائل القرآن، القاسم بن سلام، (ص: 367).

القول الثالث: اعتبرت الزمان ورأت أن الهجرة هي الحد الفاصل بين المكي والمدني.

إن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة، أم بالمدينة، عام الفتح، أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار[1].

ترجيح الزرقاني:

رجح الإمام الزرقاني القول الثالث إن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة، أم بالمدينة، عام الفتح، أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار.

حيث قال: " **وهو المشهور** أن المكي ما نزل قبل هجرته -ﷺ- إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة "[2].

سبب الترجيح:

ورجح الإمام الزرقاني هذا القول لعدة أسباب أذكر منها:

1 ـ أنه ضابط وحاصر ومطرد لا يختلف، واعتمده العلماء واشتهر بينهم.. وعليه فآية: ﴿ **ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ** ﴾ (المائدة: 3) مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع.

وكذلك آية ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** (النساء: 58) فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم[3].

2 ـ أنه أقرب إلى فهم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن بعدهم حيث إنهم عدوا من المدني سورة التوبة، وسورة الفتح وسورة المنافقون، ولم تنزل سورة التوبة كلها بالمدينة، فقد نزل كثير من آياتها على رسول الله -ﷺ- وهو في طريق عودته من تبوك، ونزلت سورة الفتح على النبي -ﷺ- وهو عائد من صلح الحديبية، ونزلت سورة المنافقون عليه، وهو في غزوة المصطلق[4].

---

(1)- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (167/1).

(2) – المصدر نفسه، (167/1).

(3) - المصدر نفسه، (167/1).

(4)- ينظر: المكي والمدني د: عبد الرزاق حسين، (45/1) .

3 ـ أن هذا التعريف لوحظ فيه زمن النزول، وتقسيمه تقسيم صحيح سليم؛ لأنه ضابط حاصر ومطرد، لا يختلف باختلاف أماكن النزول ويدخل فيه ما نزل خارج مكة والمدينة في الأسفار حسب زمن النزول، وأن الهجرة حدث عظيم في تاريخ الإسلام، وبروزه وظهوره يعطي تحديداً واضحاً وسهلاً لما نزل من كتاب الله، حيث إن التغير الكبير الذي حدث في مسيرة الدعوة كان بمثابة تغير في الأسلوب والأهداف في الآيات المدنية[1].

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ القول الأول: أن هذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول فهو غير ضابط ولا حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما كقوله سبحانه في سورة التوبة: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ ﴾(التوبة: 42) فإنها نزلت بتبوك وقوله سبحانه في سورة الزخرف: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾(الزخرف: 45) فإنها نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء[2] .

فعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله -ﷺ- (أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة بمكة والمدينة والشام)[3]

2 ـ القول الثاني: المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة، فكل شيء نزل فيه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فهو مدني – وهذا القول أيضاً غير ضابط ولا حاصر وينقضه ابتداء سورة النساء بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وهي مدنية، وكثير من سور القرآن الكريم ليس فيها الخطاب بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ، ومن القرآن ما صدر بغير ذلك مثل سورة الأحزاب صدرت بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾، وإن قيل: إن ذلك

---

[1] – ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، (1/ 167)، واختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن جمعاً ودراسة رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه، إعداد علي بن عبدالرحمن النجاشي، إشراف الدكتور/ نبيل بن محمد آل إسماعيل الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه العام الجامعي 1427-1428هـ (60-61).

[2] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (165/1).

[3] - أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، باب: عفير بن معدان، عن سليم بن عامر ، رقم:7717 ، (171/8) . قال الشيخ الألباني : ضعيف جدا، (ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الالباني، (14/ 900)).

هو الغالب في السور المكية، أو هو الغالب في السور المدنية؛ فإن التعريف حينئذ يفقد الحصر المطلوب[1].

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – القول الثالث إن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة، أم بالمدينة، عام الفتح، أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار وهو ما ذهب إليه الإمام الزرقاني وجمهور العلماء.

الفرع السادس: أول المفصل.

قبل التطرق إلى أول المفصل حريٌّ بي أن أُعَرِفَ ما معنى المفصل:

المفصل : هي السور التي يستحب القراءة ببعضها في بعض الصلوات الخمس؛ وهي بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن، وسميت مفصلا لكثرة الفصول التي بين سوره ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ لأنها سور قصار يقرب تفصيل كل سورة من الأخرى فكثر التفصيل فيها[2].

مجمل الأقوال في المسألة وأدلة أصحابها:

وقد اختلف العلماء في أول المفصَّل على اثنى عشر قولا[3]:

القول الأول: أنّ أول المفصّل سورة الجاثية.

القول الثاني: أنّ أول المفصّل سورة القتال، وعزاه الماوردي للأكثرين[4].

القول الثالث: أنّ أول المفصّل سورة الحجرات، صححه النووي[5].

القول الرابع: أنّ أول المفصّل سورة ق، قال به كثير من الصحابة[6] .

---

(1) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (166/1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي،(190/1)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي،(69/1) ، ودراسات في علوم القرآن الكريم، فهد الرومي، (129) .

(2) - ينظر: روح البيان، لأبي الفداء، (9/ 98)، والنكت والعيون، للماوردي، (1/ 26)، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ص: 328)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (26/ 215).

(3) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 297)، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1/ 245- 246)، و الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/ 221).

(4) - النكت والعيون، الماوردي (26/1).

(5) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1 / 297).

(6) - النكت والعيون، لماوردي، (27/1).

القول الخامس: أنّ أول المفصّل سورة الصافات.

القول السادس: أنّ أول المفصّل سورة الصفّ.

القول السابع: أنّ أول المفصّل سورة تبارك حكى هذه الثلاثة السابقة ابن أبى الصيف اليمني[1] في نكت التنبيه[2].

القول الثامن: أنّ أول المفصّل سورة الفتح.

القول التاسع: أنّ أول المفصّل سورة الرحمن، حكاه ابن السيد[3]: أنَّ أول المفصَّل في مصحف ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ سورة (الرحمن)[4].

فبيَّن أن أول المفصل سورة الرحمن من خلال مصحف ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ

القول العاشر: أنّ أول المفصّل سورة الإنسان.

القول الحادي عشر: أنّ أول المفصّل سورة "سبِّح" .

القول الثاني عشر: أنّ أول المفصّل سورة "الضحى" ، لأن القارئ يفصل بين السور التي تليها بالتكبير، والقول بالتكبير عند هذه السور هو مذهب ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقرَّاء مكة[5].

ترجيح الزرقاني:

رجح الإمام الزرقاني القول الثالث أنّ أول المفصّل سورة الحجرات حيث قال: "والمفصل هو أواخر القرآن واختلفوا في تعيين أوله على اثني عشر قولا فقيل أوله ق وقيل غير ذلك **وصحح** النووي أن أوله الحجرات"[6].

---

(1)- هو: محمد بن إسماعيل بن علي الفقيه اليمني، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي الصيف، نزيل مكة، سمع من عبدالرحيم بن عبد الخالق بن يوسف، والمبارك بن الطباخ، من تصانيفه: نكت التنبيه، توفي سنة (609هـ). (ينظر: تكملة الإكمال للبغدادي (632/3)).

(2)- فتح الباري، ابن حجر، (2/ 249) .

(3)- هو: عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، أبو محمد، العلامة النحوي، من تصانيفه : شرح الموطأ، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة، ونظم فائق، توفي سنة (521هـ) .

(ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، (2/55-56)).

(4)- ينظر: فتح الباري، لابن حجر، (343/1) .

(5)- ينظر: غريب الحديث، الخطابي، (452/2).

(6)- مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 297) .

سبب الترجيح

ويعود سبب ترجيح الإمام الزرقاني لهذا القول الأسباب الآتية:

1ـ أول المفصل على الراجح من مذهب الشافعي هو سورة الحجرات، وأشهر الأقوال عند المالكية[1]

2 ـ عن أوس بن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: (قدمْنا على رسول الله ﷺ- وفد ثقيف ....[حتى قال لرسول الله-ﷺ-] لقد أبطأت علينا الليلة ، قال: إنه طرأ على حزبي من القرآن ، فكرهت أن أجيء حتى أتمه. قال أوس: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف يحزِّبون القرآن ؟ قالوا: ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصَّل وحده)[2] ، وحينئذٍ فإذا عددت ثمانياً وأربعين سورة – من أول القرآن مع الفاتحة –كانت التي بعدهن سورة الحجرات[3].

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ أن أول المفصل سورة الحجرات: واستدل أصحاب هذا القول بأن أول المفصل سورة الحجرات بحديث أوس بن حذيفة، لكن هذا الحديث ضعفه بعض العلماء كما سبق الاشارة إلى ذلك.

وعلى فرض صحة الحديث فيوجَّه بأنَّ رواية أبي داود في حديث أوس مُجْمَلة ولم تذكر أن سورة الحجرات أول المفصل، وكذلك أنَّ الفاتحة لم تُعد في التحزيب ـ والله أعلم ـ.

2ـ أنَّ الاستدلال بترتيب مصحف ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ غير مسلَّم، وذلك لأن المعتمد والمجمع عليه –حتى من ابن مسعود رضي الله عنه– هو مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ ،لاسيما أنَّه ورد في إحدى روايات حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ذكر سورة الدخان في المفصل، قال

---

[1] - ينظر: مسند الشافعي – ترتيب السندي (1/ 84)، و روح البيان، اسماعيل حقي، (9/ 98)، وأيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري (5/ 119) .

[2] - أخرجه الإمام ابن ماجة في سنه ت الأرنؤوط ،كتاب: إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في كم يستحب يختم القرآن ، (2/ 370)، رقم:1345، إسناده ضعيف، عبد الله بن عبد الرحمان الطائفي ضعفه غير واحد وقالوا يكتب حديثه للاعتبار، وباقي رجاله ثقات، وقال العلامة الألباني إنه ضعيف. (ينظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (3/ 345)).

[3] - ترجيحات الزركشي في علوم القرآن، (ص 195).

الراوي :(كان رسول الله -ﷺ- يقرن، عشرين سورة: الرحمن والنجم على تأليف ابن مسعود - رضي الله عنه - كل سورتين في ركعة وذكر الدخان وعم يتساءلون في ركعة)[1]، مما يبعد القول بهذا الرأي.

2 - أنَّ قول ابن عباس- رضي الله عنهما- بأولية سورة الضحى قد عزاه الماوردي له من غير إسناد، وعلى القول بصحته فيعارض بما ورد عن كثير من الصحابة كما في حديث أوس - رضي الله عنه[2].

أما الأقوال الأخرى فلا يوجد لها أدلة .

بالإضافة إلى أنَّ ابن حجر لما سرد الأقوال في المسألة قال:" أقوال أكثرها مستغرب "[3].

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم – هو القول الرابع، وهو أن سورة قاف هي أول المفصل وهو رأي جمهور الصحابة[4].

حيث ذكر ابن كثير هذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح[5]، وهو مخالف لما ذهب إليه الزرقاني.

---

(1)- أخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة ، باب: المكثرين من الصحابة رقم: 3958 ، (69/7). قال شعيب الأرنؤوط – " صحيح لغيره" .

(2)- ترجيحات الزركشي في علوم القرآن، (ص 198).

(3)- فتح الباري، لابن حجر، (249/2).

(4)- ينظر: النكت والعيون للماوردي، (1/ 27).

(5)- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت سلامة، (7/ 392).

الفرع السابع: هل رسم المصحف توقيفي.

إن أول ما يتبادر إليه ذهن القارئ للقرآن الكريم شيئان: ألا وهما جانب النطق له و جانب الرسم، فيبحث في آداب التلاوة و أحكامها، ويطالع أنواع القراءات، ويبحث أيضاً في رسم القرآن و طريقة كتابته، على أن هنالك تلازماً بين الجانبين، إذ إن من عرف التلاوة سهل عليه الرسم، والعكس بالعكس .

وقد أثارت قضية الرسم العثماني خلافا بين العلماء، منهم من يرى أنه توقيفي عن الرسول -ﷺ- وعن الصحابة –رضي الله عنهم– حيث أمرهم -ﷺ- بكتابته وأقرهم عليه، ومنهم من يرى أنه اصطلاحي، ولا مانع من مخالفته وكتابته بالطرق الحديثة تحقيقا للمصلحة العامة للمسلمين.

مجمل الأقوال في المسألة وأدلتها :

اختلف العلماء في حكم التزام الرسم العثماني إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: وجوب التزام الرسم العثماني، وتحريم مخالفته، وهذا مذهب جمهور العلماء، منهم مالك بن أنس[1]، سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى قال أبو عمرو "ولا مخالف له في ذلك من علماء الآمة"[2] .

القول الثاني: أن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي وعليه فتجوز مخالفته، أي جواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي الحديث.

وممن جنح إلى هذا الرأي ابن خلدون[3]، في مقدمته، وممن تحمس له القاضي أبو بكر في الانتصار إذ يقول: " ليس في نصّ الكتاب ولا في مضمونه، أن رسم القرآن وخطّه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نصّ السنة أيضاً ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا هو مما

---

[1] - ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الداني، ص (9).

[2] – المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الداني، ص (19).

[3] – هو: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، المؤرخ، العالم الاجتماعي، البحَّاثة، ولد سنة (732هـ) بتونس، ونشأ بها، اشتهر بكتابه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر"، وأوله "المقدمة " ومن كتبه أيضاً: الحساب، المنطق، توفي سنة 808هـ . (ينظر : الأعلام، الزركلي، (330/3)) .

أجمعت عليه الأمة، ولا دلَّت عليه المقاييس الشرعية، بل السنَّة دلّت على جواز كتبه بأي رسم سَهُل... [1].

القول الثالث: وجوب كتابة المصحف بالرسم الإملائي، وهو رأي العز بن عبدالسلام[2]،– مما يظهر من كلامه – حيث يقول " لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهَّال "[3].

ترجيح الزرقاني:

رجح الإمام الزرقاني القول الثالث وهو وجوب كتابة المصحف بالرسم الإملائي، حيث قال: " وهذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين: ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه إبعادا للناس عن اللبس والخلط في القرآن وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور يقرؤه العارفون ومن لا يخشى عليهم الالتباس، ولا شك أن الاحتياط مطلب ديني جليل خصوصا في جانب حماية التنزيل"[4].

سبب الترجيح

ذكر الإمام الزرقاني سبب ترجيحه لهذا القول فقال:

هو خشية الالتباس على العامة، والخوف من تغيير القراءة عند الجهّال بهذا الرسم، فَمِنْ جَلْبِ مصلحة القراءة الصحيحة، ودرء مفسدة الخلط والتغيير ؛ وجب الإلزام بالرسم الإملائي[5] .

حيث قال: "هذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين: ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه إبعادا للناس عن اللبس والخلط في القرآن وناحية إبقاء رسمه الأول المأثور

---

[1]- الانتصار للقرآن، الباقلاني، (2/ 548) .

[2]–هو: عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين السلمي الدمشقي ثم المصري ، شيخ الشافعية ، ذو الفنون ، إمام ، عظيم الجد والمجاهدة ، ومن مؤلفاته : التفسير الكبير، وتفسير مختصر، والقواعد الكبرى والصغرى ،ومجاز القرآن ، مات بمصر سنة 660هـ (ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (315/1) ، و طبقات المفسرين للأدنه وي (242)) .

[3] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 323) .

[4] - المصدر نفسه، (1/ 324).

[5] - ينظر: البرهان، الزَّركشي، (379/1).

يقرؤه العارفون ومن لا يخشى عليهم الالتباس، ولا شك أن الاحتياط مطلب ديني جليل خصوصا في جانب حماية التنزيل "[1]

مناقشة الأقوال وذكر القول الراجح:

1 ـ القول الثاني لا يُسلَّم لهم أنه ليس في النصوص ما يوجب الالتزام بالرسم؛ بل قد ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: " ... عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" [2].

أما القول الثالث الذي رجحه الزرقاني أنه يجب كتابة القرآن بالرسم الإملائي فمناقشته ستكون في الأخير؛ لأن الزرقاني نفسه تجده يناقش هذا القول.

ومن خلال مناقشة الأقوال وأدلتها يظهر أن القول الراجح – والله أعلم –القول الأول "وجوب الالتزام بالرسم العثماني " لإجماع الصحابة على هذا الرسم وهو مخالف لما ذهب إليه الإمام الزرقاني.

وفي المقابل نجد أن الإمام الزرقاني في رده عن الشبهات التي أثارها المستشرقون، يدافع عن الرسم العثماني دفاعا كبيرا، ويردُّ على من ادعى بوجوب كتابة القرآن بالرسم الإملائي، حيث ذكر لنا عدة نقاط في ذلك من أبرزها[3] :

1 ـ أن إخضاع المصحف لمصطلحات الخط الحديثة ربما يجر إلى فتنة أشبه بالفتنة التي حدثت أيام عثمان ـ رضي الله عنه ـ وحملته على أن يجمع القرآن، فربما يقول بعض الناس لبعض أو بعض الشعوب لبعض عند اختلاف قواعدهم في رسم المصحف: رسمي خير من رسمك أو مصحفي خير من مصحفك أو رسمي صواب ورسمك خطأ، وقد يجر ذلك إلى أن يؤثم بعضهم بعضا أو يقاتل بعضهم بعضا، ومن المقرر أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

2 ـ أن مصطلح الخط والكتابة في عصرنا عرضة للتغيير والتبديل، ومن المبالغة في قداسة القرآن حمايته من التغيير والتبديل في رسمه.

---

[1] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (1/ 324).

[2] - أخرجه الإمام أبي داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، رقم: (4607)، (7/ 17 -18) ، صححه الألباني. (ينظر : السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (2/ 1320)).

[3] - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (1/ 332-333).

3 ـ وأخيرا يمكن –كما قالت مجلة الأزهر– أن ننبه في ذيل كل صفحة من صفحات المصحف على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم المعروف والاصطلاح المألوف. لا سيما أن رسم المصاحف العثمانية لا يخالف قواعدنا في الخط والإملاء إلا قليلا وفي كلمات معدودة: أضف إلى ذلك أن الفرق بين الرسمين لا يوقع القارئ اليقظ في لبس عند تأمله وإمعانه غالبا.

وقد صدرت فتوى هيئة كبار العلماء بالرياض رقم (71) بتاريخ (21/ 10/ 1399 هـ) بأن المحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم "يعني الرسم العثماني" هو المتعين، اقتداء بعثمان وعلي وسائر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وعملًا بإجماعهم". وقد اهلأيد هذه الفتوى مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة كما أيدتها دار الإفتاء بمصر[1] .

[1] - دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، (ص: 373).

الخاتمة

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة لجميع الكائنات؛ محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

فبعون الله، ومنته؛ فرغت من كتابة مباحث هذا الموضوع، فقد تبين لي جليا أهمية هذا الكتاب ومسيس الحاجة إليه في دراسة هذا العلم، ومن خلال جهدي المتواضع توصلت إلى جملة من النتائج أذكرها في النقاط الآتية:

1 ـ إن كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن من أهم وأشمل ما كُتب في هذا الفن، حيث إن مؤلفه تعرض فيه لأهم مباحث هذا العلم؛ ودمج الموضوعات المتشابهة في مبحث واحد.

2 ـ إن الإمام الزرقاني لم يكن مجرد ناقل، بل إنه كثيرا ما يتدخل بالتوجيه والترجيح وكان له أسلوبه الخاص، ومنهجه المستقل في البحث والنظر.

3 ـ الكمية الهائلة التي جمع منها الإمام مادته العلمية من مؤلفات كثيرة ومتنوعة، تزيد عن المئة والتي تنوعت فشملت معظم العلوم، مما جعله يؤلف كتابا ممتعا في علوم القرآن .

4 ـ إن للإمام الزرقاني اختيارات وترجيحات كثيرة مبثوثة في كتابه " مناهل العرفان " سواءً التي انفرد بها عن سلف الأمة، وهي قليلة مقارنة باختياراته وترجيحاته التي وافق فيها رأي أكثر العلماء .

5 ـ للإمام الزرقاني –رحمه الله– مؤلفات قليلة، بسبب المهام التي كان يشغلها في الجامعة وخارجها، وظروف الحروب في ذلك الوقت.

6 ـ من خلال القراءة المتأنية في كتاب "مناهل العرفان " تبين أن الإمام الزرقاني له اهتمام واسع بالحديث، فقد ألف كتاب " المنهل الحديث في علوم الحديث ".

7 ـ إن الإمام الزرقاني تأثر كثيرا بالعصر الذي عاش فيه، حيث نجد الإمام يكثر من إيراد الشبهات بعد كل مبحث ثم يحاول الرد عليها؛ حيث أصبح المسلك الدفاعي عن الإسلام سمة بارزة في هذا الكتاب.

8 ـ استفادة كثير من المؤلفين المعاصرين من هذا الكتاب، كمناع القطان، ومحمد حسين الذهبي وغيرهم كثير...

وبعد عرض النتائج المتوصل إليها، لا يسعني إلا أن أتقدم ببعض التوصيات:

1 ـ ضرورة إتمام الجزء المتبقي من هذا الكتاب الذي كانت رسالتي فيه نقطة بداية لإبراز اختيارات الزرقاني وترجيحاته، فأرجوا أن يُقْدمَ أحد طلاب العلم على ذلك .

2 ـ كتاب " مناهل العرفان في علوم القرآن " جدير بالدراسة في المعاهد الإسلامية، والمدارس القرآنية، لما فيه من فوائد كثيرة.

3 ـ جمع جميع الشبهات التي ذكرها الزرقاني في كتابه، وجعلها في بحث علمي " الرد على المستشرقين من خلال كتاب مناهل العرفان ".

وفي الختام أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، صواباً على هدي نبيه الكريم محمد- ﷺ- وأن يتقبله مني، ويغفر لي ما كان فيه من خطأ أو زلل أو نسيان، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِ العالمين.

الفهـــارس

1. فهرس الآيات القرآنيــة.
2. فهـــرس الأحاديث والآثـــار.
3. فهرس الأعـــــلام المترجم لهم.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضـــوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة	01	60
﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾	البقرة	185	54-53
﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ ﴾		223	70-69-30
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾.		278	63
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ﴾		281	-66-63-31 68
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾		282	64
﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ ﴾	آل عمران	195	67-64
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ ﴾	النساء	32	64
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا		58	80
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾		93	67-64
﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ﴾		176	67-65
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	المائدة	03	80

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ ﴾	الأعراف	203	56
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴾	يونس	15	57
﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	التوبة	06	57
﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ ﴾		42	81
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾		128	68-66-65
﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم	07	أ
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	الإسراء	85	73
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾		106	54-53
﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾	الكهف	110	68-66
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾	الفرقان	32	54-53
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾	الشعراء	193-194	56
﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾	النمل	06	56
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾	الأحزاب	35	64
﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾	الزخرف	45	81

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾	الدخان	03	54-53
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجرات	09	أ
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴾	الحاقة	47 - 44	57
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾	المدثر	4 - 1	59
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾	القيامة	18- 17	36-35-33
﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	الضحى	3-1	72-71
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	العلق	01	-59-58 -30 61-60
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾	القدر	01	53-38-37
﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾	النصر	01	68-66

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
إن الله إذا أراد أن يأمر بأمر تكلم به...	النواس بن سمعان	38
أقرأني جبريل -عليه السلام- على حرف فراجعته...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	41
صليت مع النبي -ﷺ- ذات ليلة فافتتح البقرة...	حذيفة – رضي الله عنه –	44
إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي...	ابن مسعود – رضي الله عنه –	45
كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه...	عائشة: ـ رضي الله عنها ـ	45
حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف...	أنس بن مالك ـ رضي الله عنه	47
فصل القرآن من الذكر...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	53
أنزل القرآن جملة واحدة...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	54
إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	54
أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	54
أول ما بدئ به رسول الله -ﷺ- من الوحي...	عائشة رضي الله عنها	59
جاورت في حراء، فلما قضيت جواري هبطت...	جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ	59
إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء...	ميسرة عمر بن شرحبيل	60
أول ما نزل من القرآن ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	عكرمة	60
أول سورة نزلت من القرآن...	عائشة ـ رضي الله عنها ـ	61
تعلمنا القرآن في هذا المسجد...	أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ	61
سمعت رسول الله -ﷺ- وهو يُحدِّث عن فترة الوحي..	جابر- رضي الله عنه ـ	61
آخر ما نزل من القرآن كله...	سعيد بن جبير	63
هذه آخر آية نزلت على النبي - ﷺ-...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	63
أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين..	سعيد بن المسيب	64

فهرس الأحاديث والآثار

آخر آية نزلت هذه الآية	أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ	64
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾هي آخر ما نزل وما نسخها شيء...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	65
آخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾...	البراء بن عازب	65
هل تقرأ سورة المائدة...	عائشة ـ رضي الله عنها	65
أن آخر ما نزل هو خاتمة سورة براءة...	أبي بن كعب	65
أن آخر ما نزل هو آخر سورة الكهف...	معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ	66
أن آخر ما نزل هو سورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	66
نعيت إلي نفسي بأنه مقبوض في تلك السنة...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	68
أنزلت ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ في إتيان النساء في أدبارهن...	عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ	69
كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل...	جابر ـ رضي الله عنه ـ	69
اشتكى النبي -ﷺ-، فلم يقم ليلة – أو ليلتين –...	جندب ـ رضي الله عنه ـ	71
يا خولة ما حدث في بيت رسول الله...	حفص بن سعيد القرشي	71
كنت أمشي مع النبي -ﷺ- بالمدينة...	ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ	73
قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل...	ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ	73
إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء...	عثمان – رضي الله عنه –	75
فأرسل عثمان إلى حفصة ـ رضي الله عنها ـ...	أنس بن مالك ـ رضي الله عنه	78

فهرس الأحاديث والآثار

أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة بمكة والمدينة والشام...	أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ	81
قدمْنا على رسول الله -ﷺ- وفد ثقيف...	أوس بن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ	84
يقرن، عشرين سورة: الرحمن والنجم...	يقرن عشرين سورة الرحمن	85
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين...	العرباضَ بن سارية	88

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم المترجم له	الصفحة
محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني	10
محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي	17
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	17
علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتّويه، أبو الحسن الواحدي النّيسابوري	17
محمد بن محمد بن محمد الطوسي، زين الدين، أبو حامد الغزالي	17
محمود بن عمر بن محمد ، أبو القاسم الزمخشري	18
محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي	18
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر	18
محمد بن محمد بن محمد بن علي بن المعروف بابن الجزري	18
عبد الرحمن بن الكمال بن محمد بن أبي بكر السيوطي	18
أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، أبو الحسين	26
محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري	26
علي بن حازم اللحياني، أبو الحسن	33
الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم، تابعي	34
إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق النحوي	34
يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا، المعروف بالفراء	34
علي بن إسماعيل الأشعري، أبو الحسن	34
عبد الله بن كثير الداري المكي	34
عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو القبطي الملقب بورش	36
أبو يعقوب الأزرق يوسف بن عمرو بن يسار المدني	36
حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي	37

فهرس الأعلام المترجم لهم

علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري	37
أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي	37
عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي	42
عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المشهور بأبي شامة	42
محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر ابن الأنباري	43
مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني	44
عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي أبو عمر الداني	47
سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي	48
سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني	48
عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عائذ، قارىء أهل مكة	49
المغيرة بن أبي شهاب المخزومي	49
عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي	49
عامر بن عبد الله المعروف بعامر بن عبد قيس البصري	49
سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	51
أحمد بن علي بن محمد بن حجر، شهاب الدين أبو الفضل	52
مقاتل بن حَيَّان النَّبطي ، مولى بكر بن وائل	52
عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عبدالله الكوفي	52
محمد بن أحمد بن أبي فَرْح الأنصاري المالكي ، أبو عبدالله القرطبي	55
عكرمة بن عبدالله ، أبو عبدالله البرْبَريّ	60
الحسن البصري بن أبي الحسن ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت	60
محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي، (النووي)	62
القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ابن الباقلاني المالكي	62

فهرس الأعلام المترجم لهم

سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي	64
عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي	65
ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقيِّ	79
محمد بن إسماعيل بن علي الفقيه اليمني المعروف بابن أبي الصيف	83
عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، الحضرمي الإشبيلي ، المؤرخ ، العالم الاجتماعي	86
عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين السلمي الدمشقي ثم المصري	87

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

1. إتقان البرهان في علوم القرآن، أ. د: فضل حسن عباس، الجامعة الأردنية، دار الفرقان، ط: 1 ، 1997.
2. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م.
3. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 3، 1424 هـ - 2003 م.
4. اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن جمعاً ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه، إعداد علي بن عبدالرحمن النجاشي، إشراف الدكتور/ نبيل بن محمد آل إسماعيل الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه العام الجامعي 1427-1428هـ .
5. أسباب نزول القرآن، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: 1، 1411 – 1991.
6. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1412 هـ - 1992 م
7. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي، تقديم: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1413 هـ - 1993 م.
8. الأصلان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: 4 مزيدة ومنقحة 1417هـ- 1996م.
9. إعداد الطالبة: عُلاء عبد الله إبراهيم القضاة، تحت إشراف: د. خالد نبوي سليمان حجاج أستاذ مساعد /التفسير و علوم القرآن الكريم العام الجامعي: 1432هـ /2011م.

10. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1406 هـ - 1982م.

11. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، ت: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م .

12. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 5، 1424هـ/2003م.

13. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة – بيروت.

14. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ،: دار المعرفة – بيروت.

15. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط: 1، 1376 هـ - 1957 م.

16. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.

17. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 1421هـ- 2000م.

18. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

19. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م .

20. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
21. ترجيحات الزركشي في علوم القرآن عرض ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن وعلومه، إعداد: غانم بن عبد الله بن سليمان الغانم، إشراف الدكتور: بدر بن ناصر البدر، ط: 1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، 1430- 2009.
22. التعريف بكتاب مناهل العرفان، نادر بن عبد العزيز آل عبد الكريم، البحث النهائي لمادة مصادر البحث ومناهجه في الدراسات القرآنية، أكادمية تفسير 1434 هـ.
23. تفسير القرآن العظيم ، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط:3 – 1419 هـ.
24. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: 3 – 1419 هـ .
25. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420هـ – 1999 م .
26. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، دار الفكر – بيروت .
27. تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، د. محمد حسن محمد سبتان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
28. تكملة الإكمال، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، ت: د. عبد القيوم عبد رب النبى = جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط: 1 ، 1410 هـ.
29. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: 1، 1326هـ.

30. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة ط: 1، 1410هـ-1990م.

31. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م.

32. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط:1، 1422هـ.

33. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيشدار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964 م .

34. جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، المكتب الإسلامى – بيروت، ط: 1، 1410 هـ - 1989م

35. ًجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت: حسين سليم أسد الدّاراني، دَارُ المِأْمُون للتراث.

36. جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، : د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

37. جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث محمد شرعي أبو زيد، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن - 1419 هـ.

38. جهود الإمام الزرقاني في إبراز دلائل إعجاز القرآن الكريم والدفاع عنه بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن الكريم وعلومه - جامعة المدينة العالمية - كلية العلوم الإسلامية.

39. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ.

40. الدر المنثور في التفسير المأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، 1993 .

41. دراسات في علوم القرآن الكريم، : أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط: 12 ، 1424هـ - 2003م .

42. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، الطبعة: الثانية 1419هـ-1999م.

43. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 - 1405 هـ.

44. رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما، عبد العظيم الزرقاني، تخريج وتعليق: عبد القادر محمد المهدي، دار النشر: روافد، 2012.

45. السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، الحافظ جلال الدين السيوطي - العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق - توزيع مؤسسة الريان، ط: 3، 1430 هـ - 2009 م.

46. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، ط: 1.

47. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: 1، 1400.

48. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت: شعَيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: 1، 1430 هـ - 2009 م .

49. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت : محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 – 1994.

50. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: 2، 1395 هـ - 1975 م.

51. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م.

52. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : 3 ، 1405 هـ / 1985 م.

53. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، ت: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

54. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، ت : محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط : 2- 1418هـ - 1997 م.

55. شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط: 2، 1423هـ - 2003م.

56. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: 1، 1423 هـ - 2003 م.

57. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، ط: 1421هـ/2000م.

58. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، 1413هـ.

59. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، ط: 1، 1396هـ.

60. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط: 1، 1417هـ- 1997م.

61. علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره، في العلوم الشرعية لنبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم الشيخ بد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، ط: 1، 1421- 2000.

62. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، محمد السيد جبريل، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

63. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج.

64. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388 هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ام النشر: 1402 هـ - 1982 م .

65. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلان قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت ، 1379.

66. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط: 1، 1415 هـ -1995 م .

67. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط:2، 1417 هـ - 1997 م

68. قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، حسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدم له الشيخ: مناع القطان، دار القاسم، ط: 1، 1417- 1996.

69. كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت : عدنان درويش – محمد المصري ، 1419هـ – 1998م مؤسسة الرسالة – بيروت –.

70. كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة، ط: 1، 1423هـ - 2002م.

71. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3- 1407 هـ.

72. اللآلئ الحسان في علوم القرآن لدكتور: موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط: 1، 1423 هـ 2002 م.

73. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط: 3 - 1414 هـ.

74. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط:3، 1421هـ- 2000م.

75. مباحث في علوم القرآن،: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط: 24 ، كانون الثاني/ يناير 2000 .

76. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م .

77. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 1 - 1418 هـ.

78. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمددار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، - 1422 هـ.

79. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط: 1، (1427 هـ – 2006 م).

80. المحرر في علوم القرآن، : د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، : مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط: 2، 1429 هـ - 2008 م.

81. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

82. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، 1423 هـ - 2002 م.

83. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1411 - 1990 .

84. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م.

85. مسند الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنانن 1370 هـ - 1951 م .

86. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 1، 1405 – 1984.

87. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

88. المعالم في علوم القرآن، د: عبد الكريم بوغزالة، منشورات مزوار، ط:1، 2015.

89. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهر، ط: 2 .

90. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت: عبد السلام محمد هارون: 1399هـ - 1979م. دار الفكر.
91. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبين دار الكتب العلمية، ط: 1ن 1417 هـ- 1997م.
92. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، ت: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
93. المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن إلى نهاية سورة الاسراء د: عبد الرزاق حسين أحمد ، دار ابن عفان، ط: 1، 1999 – 1420.
94. ملتقى أهل التفسير: http://vb.tafsir.net/tafsir5524/#.VwDJFTHebIU.
95. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ت: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1417هـ - 1996م.
96. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ت: أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، 1422 – 2001.
97. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ت: د. بديع السيد اللحام، دار قتيبة، ط1، 1998م.
98. مناهل العرفان للزرقاني، دراسة وتقويم، خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.
99. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: 2، 1392.
100. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ت: علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] .
101. نقض عقائد الأشاعرة في كتاب العرفان، أ.د: توفيق علوان دار بلتسية للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1424هـ.

102. النكت والعيون، تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

103. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

فهـــرس المـوضـوعـــات

العنـــــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	–
مقدمة البحث	أ
أهمية الموضوع	أ
أسباب اختيار الموضوع	ب
إشكاليات الموضوع	ب
أهداف الدراسة	ج
مجال البحث وحدوده	ج
الدراسات السابقة	ج
منهج البحث	د
طريقة عملي في البحث	د
خطة البحث	و
الصعوبات	ز
المبحث الأول: التعريف بالإمام الزرقاني وكتابه مناهل العرفان	
المطلب الأول: التعريف بالإمام الزرقاني.	
الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده	09
الفرع الثاني: حياته العلمية	10
الفرع الثالث: مؤلفاته ووفاته	11-10
المطلب الثاني: التعريف بكتاب مناهل العرفان في علوم القرآن.	
الفرع الأول: اسم الكتاب، سبب تأليفه وأهم طبعاته.	14-12

الفرع الثاني: مسلك المؤلِّف في كتابه، ومصادره.	18-15
الفرع الثالث: مباحث الكتاب، وثناء العلماء عليه.	21-19
الفرع الرابع: مزايا وعيوب الكتاب.	24-22

المبحث الثاني: مفهوم الاختيار والترجيح وصيغهما الواردة في مناهل العرفان.	
المطلب الأول: تعريف الاختيار والترجيح والفرق بينما.	
الفرع الأول: تعريف الاختيار.	26
الفرع الثاني: تعريف الترجيح.	27
الفرع الثالث: الفرق بين الاختيار والترجيح.	28
المطلب الثاني: صيغ الاختيار والترجيح عند الإمام من خلال كتابه.	
الفرع الأول: صيغ الاختيار.	29
الفرع الثاني: صيغ الترجيح.	30
المبحث الثالث: اختيارات وترجيحات الزرقاني في مناهل العرفان	
المطلب الأول: اختيارات الزرقاني في مناهل العرفان.	
الفرع الأول: في لفظ القرآن (معناه اللغوي).	33
الفرع الثاني: كيفية أخذ جبريل للقرآن، وعمن أخذ؟.	37
الفرع الثالث: معنى نزول القرآن على سبعة أحرف..	39
الفرع الرابع: ترتيب السور في المصحف.	43
الفرع الخامس: عدد المصاحف.	47
المطلب الثاني: ترجيحات الزرقاني في مناهل العرفان.	
الفرع الأول: في نزول القرآن.	51
الفرع الثاني: في أول ما نزل وأخر ما نزل من القرآن الكريم.	58

الفرع الثالث: في أسباب النزول.	69
الفرع الرابع: بقاء الأحرف السبعة في المصاحف.	75
الفرع الخامس: الاصطلاحات في معنى المكي والمدني.	79
الفرع السادس: أول المفصل.	82
الفرع السابع: هل رسم المصحف توقيفي	86
الخاتمة	
النتائج	91
التوصيات	92
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	94
فهرس الأحاديث والآثار	97
فهرس الأعلام المترجم لهم	100
فهرس المصادر المراجع	103
فهرس الموضوعات	114